مفاهيم ورؤى
تجويد أهم الوسائل الدعوية
في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

إعداد

د/ علي صديق عبدالعال محمد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

ملخص البحث

يتوقف نجاح الدعوة إلي الله تعالي في آداء رسالتها علي الوجه الصحيح وفق الطريق المرسوم الذي سار عليه رسول الله – ﷺ – في ضوء قول الحق – ﷻ –: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ولتحقيق هذه الغاية كان لزاما علي العلماء والدعاة المتخصصين تجويد الوسائل الموصلة إليها وفق منهج الوحي المعصوم من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لعظم شأن الرسالة وشرف قدرها وسمو مكانة حملتها والمبلغين لها.

ووسائل الدعوة كثيرة ومتنوعة ويصعب حصرها والإحاطة بها فهي ما بين الوسائل المعنوية أو القولية ملفوظة أو مكتوبة أو وسائل عملية تطبيقية أو وسائل حديثة جديدة جاءت مسايرة لتغير الزمان والمكان والحال والتي لا يمكن بحال تجاهلها أو غض الطرف عنها لأن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب وهذا وفق الضوابط الشرعية.

والبحث يقتصر علي أهم الوسائل الدعوية التي من خلالها تتحقق الغاية المرجوة في تحقيق البلاغ والإنذار، والهداية والتبشير والترغيب والترهيب مصداقا لقوله تعالي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقوله تعالي: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ

وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء: ١٦٥].

فهذا هو الإسلام ورسالته وطريق الدعوة إليه بالحق والنور المبين وهذا ما وعد الله به المؤمنين قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النساء: ١٢٢].

Research summary

Concepts and visions of improving the most important.

means of preaching in the light of the Koran and the Sunnah.

The success of the call to allah depends on the performance of its mission in accordance with the proper path prescribed by the messenger of allah peace be upon him in the light of the words of the almighty (say thou: "this is my way: i do invite unto allah,- on evidence clear as the seeing with one's eyes,- i and whoever follows me. Glory to allah. And never will i join gods with allah) .(yusuf 12:108).

In order to achieve this end, it was necessary for scholars and preachers to improve the means used to them according to the infallible revelation method of the holy quran and the sunnah of the noble prophet, as well as the honor and prestige of its campaign and those who inform it.

And the means of advocacy are many and varied and difficult to limit and surround them are between the moral or colloquial means spoken or written or practical practical means or new methods of new came in line with the change of time and place and the situation can not be ignored or turned a blind eye because the duty is only due to it is a duty and this according to the shari'a rules.

The search is limited to the most important advocacy means by which the desired end realized in the achievement of the communication and warning,

guidance and evangelization and the carrot and stick true to the words of god almighty (*we sent messengers as bringers of good tidings and warners so that mankind will have no argument against allah after the messengers. And ever is allah exalted in might and wise) (165 women).

This is islam and his message and the way to call him the right and the light shown and this is what god promised the believers * (but the ones who believe and do righteous deeds we will admit them to gardens beneath which rivers flow, wherein they will abide forever. [it is] the promise of allah, [which is] truth, and who is more truthful than allah in statement. women(122).

key words:
Concepts - Tajweed - Da'wa means - Quran and Sunnah.
Researcher Name: Dr. Ali Seddiq Abdelaal Mohamed.
Email: ALYSADEK561969@gmail.com.
Academic Description: Department of Da'wa and Islamic Culture / Faculty of Fundamentals of Religion. and Da'wa in Assiut / Al-Azhar University.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، والصلاة والسلام علي خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين. أما بعد:

فإن الدعوة إلي الله – تعالي – تعتمد علي وسائل متنوعة يتحقق من خلالها البلاغ والبيان لحقائق الإسلام وما اشتمل علية من عقيدة وشريعة وأخلاق جعلته الدين الخاتم والمقبول عند الله تعالي حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

أهمية موضوع البحث:

إخراج الناس من الظلمات إلي النور هي غاية ومهمة الدعوة الإسلامية حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ [إبراهيم: ١].

وبعث الإنسان من الموت المعنوي والحسي معا من عجائب قدرة الله تعالي التي تحملها الدعوة الإسلامية يتجلى هذا المعني ويشرق هذا النور في قوله تعالي: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

ورسم الطريق المستقيم لنيل الهداية والسير علي هدى في معترك الحياة المليء بالمكدرات والمنغصات لا يتأتى إلا من خلال ولوج الطريق المرسوم من قبل المنهج الرباني في قوله تعالي: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

لهذا كله جاءت الرسالة وجاء الأمر الإلهي للرسول - ﷺ - بالتبليغ علي كماله وتمامه والتحذير من التقصير في بلوغ الغاية، والتمام في استفراغ الوسع في التبشير والإنذار دون خوف أو رهبة من الناس لأن الله تولي حمايته وصيانته من الأذى والسوء الصادر من السفهاء حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة: ٦٧].

أسباب اختياري لهذا الموضوع:

أولاً: إن الدعوة إلي الله تتم من خلال وسائل متنوعة ومتعددة منها الوسيلة المعنوية المركوزه في العقل والقلب والوجدان، ومنها الوسيلة الحسية

المشاهدة بالعيان أو المدركة بالأثار والنتائج، ومنها الوسائل العملية التطبيقية التي نراها في مراحل التبليغ العملية في حياة الداعية إلي الله تعالي، ومنها الوسائل العصرية المستجدة مع تغيرات العصر الحديث الذي يموج بسيل من المعلومات والمعارف المتنوعة في شتى المعارف الإنسانية، ومن الطبيعي أن يكون للدعوة إلي الله نصيبا مفروضا وحظا عظيما من هذا التقدم الإنساني العجيب الذي كاد أن يصل إلي درجة الخوارق في الطبيعة والقضاء علي مقولة المستحيل التي رددها الإنسان بكرة وأصيلا في أحقاب مديدة من عمره علي كوكب الأرض المستخلف فيه.

ثانياً: لما كانت الوسائل الدعوية تتمتع بهذا القدر العالي من الأهمية في تبليغ الرسالة، كانت الحاجة ماسة وضرورية لأن تكون هذه الوسائل في غاية القوة، ومنتهي الجودة والحسن والجمال الذي يتوافق ويتناسق مع شرف الرسالة وحملتها.

ثالثاً: تجويد الوسائل الدعوية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية هو الطريق الصحيح للوصول إلي الغاية المنشودة والنجاح المأمول والفوز برضا الله ورسوله والسعادة الأبدية في العاجل والآجل وإقامة الحجة علي الناس قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء: ١٦٥].

رابعاً: إن الناظر في الوسائل الدعوية يجدها كثيرة ومتنوعة، كتب علماء الدعوة الإسلامية فيها وتوسعوا في طرح قضاياها المتشعبة في أحقاب زمنية مختلقة علي حسب مقتضيات وأحوال كل مرحلة، ورؤية كل كاتب ومفكر إسلامي أصيل يبتغي وجه الله ورسوله.

وهذا البحث يتناول أهم وأبرز الوسائل الدعوية مع طرح رؤى ومفاهيم تجويدها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

منهجي في البحث:

اعتمدت في كتابة وإعداد هذا البحث علي المنهج التحليلي والوصفي.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث علي النحو التالي:

١- مقدمة مشتملة على: أهمية الموضوع وسبب اختياري للموضوع.

٢- منهج البحث.

٣- مكونات البحث الأساسية مشتملة علي فصلين:

الفصل الأول: أهمية الوسائل الدعوية في الدعوة والتبليغ.

ويشتمل هذا الفصل علي مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الوسائل لغة واصطلاحا والفرق بينها وبين الأساليب.

المبحث الثاني: مكانة الوسائل وأهميتها في تبليغ الدعوة.

الفصل الثاني: أنواع الوسائل الدعوية من حيث استعمالاتها وتطبيقاتها وطرق تجويدها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

ويشتمل هذا الفصل على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الوسائل المعنوية.

المبحث الثاني: الوسائل القولية.

المبحث الثالث: الوسائل المادية العملية.

٤- الخاتمة وتتناول أهم النتائج وأبرز التوصيات.

٥- قائمة المصادر والمراجع.

٦- الفهارس.

الفصل الأول

أهمية الوسائل الدعوية في الدعوة والتبليغ

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف الوسائل لغة واصطلاحا والفرق بينها وبين الأساليب.

المبحث الثاني: مكانة الوسائل وأهميتها في تبليغ الدعوة.

المبحث الأول

تعريف الوسائل لغة واصطلاحا والفرق بينها وبين الأساليب

المطلب الأول

تعريف الوسيلة لغة

عند البحث في معاجم اللغة العربية وقواميسها لمعرفة البنية التركيبية لكلمة (وسل) نجد أنها جاءت على النحو التالي:

قال ابن منظور في لسان العرب: " والوسيلة الوصلة وجمعها الوسائل "[1] وعلي هذا جاء في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٧].

ويقول ابن فارس: " إن من معاني الفعل وسل الرغبة والطلب يقال: وسل إذا رغب، والواسل الراغب إلي الله – ﷻ – ومن قبيل هذا جاء قول الشاعر لبيد[2]:

---

(١) أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب: ٧١٥/١١ مادة (وسل)، دار صادر، بيروت.

(٢) أبو عقيل لَبيد بن ربيعة بن مالك العامِري من عامر بن صعصعة من قبيلة هوازن (ت ٤١هـ ٦٦١م) صحابي وأحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، عمه ملاعب الأسنة وأبوه ربيعة بن مالك والمكنى بـ "ربيعة المقترين" لكرمه. من أهل عالية نجد، مدح بعض ملوك الغساسنة مثل: عمرو بن جبلة وجبلة بن الحارث. أدرك الإسلام، ووفد على النبي مسلما، ولذا يعد من الصحابة، ومن المؤلفة =

بلى كل ذي دين إلي الله واسل .:. أري الناس لا يدرون ما قدر أمرهم[1]

وقال الفيروز ابادي في معني الوسيلة: " الوسيلة المنزلة والدرجة والقربة " [2].

وفي الإمكان أن نستخلص التعريف اللغوي للوسيلة دون الإغراق في إيراد المترادفات المكررة والواردة في مختلف المعاجم والقواميس بألفاظ متقاربة كالآتي: إن الوسيلة جاءت من الفعل (وسل) ومفردها (وسيلة) وجمعها (وسائل) وتفيد من ناحية الدلالة اللغوية معاني: الرغبة والطلب والقربة.

= قلوبهم. وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً. سكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقات. [انظر ترجمته في كتاب: شرح المعلقات السبع أبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزني،/٨٥، ط: لجنة، تحقيق: التراث الدار العالمية، بيروت، لبنان ١٤١٣هـ ١٩٩٢م].

(١) ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة: ١١٠/٦ مادة (وسل)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط: دار الفكر، بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(٢) الفيروز ابادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، صـ١٧٥٣، ط: دار الحديث، القاهرة ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

المطلب الثاني

تعريف الوسيلة في الاصطلاح العام

تكلم العلماء في معني الوسيلة حسب الرؤية التخصصية لكل متبحر في علم من علوم الدين الإسلامي فاصطبغ التعريف بالمشرب الذي ينهل منـــه كل معرف لها فنري هذا واضحا عند عرض التعريفات كالآتي:

أولاً: مفهوم الوسيلة عند بعض علماء اللغة:

١- الإمام الراغب الأصفهاني عرفها بقوله: " الوسيلة التوصل إلي الشيء برغبة، وهي أخص من الوصيلة لتضمنها معني الرغبة، وحقيقة الوسيلة إلي الله تعالي: مراعاة سبيلة بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة "(١).

٢- عرفها الجرجاني بقوله: " الوسيلة كل ما يتوصل به ويتقرب به إلي الغير "(٢).

ثانياً: مفهوم الوسيلة عند بعض علماء التفسير:

١- ذهب الإمام ابن الجوزي إلى القول في معني الوسيلة بأنها تنقسم قسمين:

أ- القربة: توسلت إليه تقربت إليه وهو قول ابن عباس.

---

(١) الراغب الأصفهاني، معجم ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان داوودي،/٨٧١، ط: دار القلم، دمشق ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

(٢) الجرجاني، علي بن محمد بن شريف الجرجاني، التعريفات/٣٢٦، ت: إبراهيم الإبياري، ط: دار الريان للتراث القاهرة ١٤٠٤ هـ.

ب- المحبة: تحببت إليه وهو قول ابن زيد "[1].

٢- وفسرها الإمام القرطبي بقوله: " الوسيلة هي القربة، عن أبي وائل والحسن، ومجاهد، وقتادة، وعطاء، والسدي، وابن زيد، وعبد الله ابن كثير، وهي فعيلة من توسلت إليه، أي تقربت، قال عنترة[2]:

إن الرجال لهم إليك وسيلة .:. إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

والجمع الوسائل، ويقال سلت أسأل أي: طلبت، وهما يتساولان أي يطلب كل واحد منهما من صاحبه، فالأصل الطلب، والوسيلة القربة التي ينبغي أن يطلب بها والوسيلة درجة في الجنة وهي التي جاء الحديث الصحيح بها في قوله -ﷺ-: " فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة "[3].

٣- يقول الإمام الطبري: " والوسيلة: هي "الفعيلة" من قول القائل: توسلت

---

(١) ابن الجوزي: أبوالفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير،/٣٧٩، ط: دار ابن حزم، بيروت ١٤٣٢هـ ٢٠٠٢م.

(٢) عنترة بن عمرو بن شداد العبسي، من أهل نجد، وأشهر فرسان العرب في الجاهلية، وعنترة اسمه مشتق من العنتر وهو الشجاع، والعنترة الشجاعة في الحرب، وعنتره بالرمح: طعنه. [انظر الترجمة بالتفصيل في كتاب: شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزرزوني،/١٢٨، ط: الدار العالمية، بيروت ١٤١٣هـ ١٩٩٢م].

(٣) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن: ٤٤٨/٧، ت: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ومحمد رضوان عرقسوس، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٧هـ ٢٠٠٢م.

إلى فلان بكذا، بمعنى: تقرَّبت إليه " [١].

٤- يقول الإمام البغوي في تفسير قوله تعالي: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا }، واطلبوا، { إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ }، أَي: الْقُرْبَةَ، فَعِيْلَةٌ مِنْ تَوَسَّلَ إِلَى فُلَانٍ بِكَذَا، أَيْ: تَقَرَّبَ إِلَيْهِ وَجَمْعُهَا وَسَائِلُ [٢].

٥- يقول الإمام البيضاوي في معني الوسيلة: " { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ } أي: ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي، من وسل إلى كذا إذا تقرب إليه "[٣].

ثالثاً: مفهوم الوسيلة عند بعض علماء الحديث:

نص الحديث الوارد فيه كلمة الوسيلة: " عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رضي الله عنهما –: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ رَوَاهُ حَمْزَةُ

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ): ٩٠/١٠، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٢) البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٦/٢، المحقق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.

(٣) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي: ٢٥/٢ الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - "(١).

١- الإمام ابن حجر العسقلاني يقول في معني الوسيلة: " الْوَسِيلَةَ هِيَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْكَبِيرِ يُقَالُ تَوَسَّلْتُ أَيْ تَقَرَّبْتُ وَتُطْلَقُ عَلَى الْمَنْزِلَةِ الْعَلِيَّةِ وَوَقَعَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عِنْدَ مُسْلِمٍ بِلَفْظِ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْحَدِيثَ وَنَحْوُهُ لِلْبَزَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَيُمْكِنُ رَدُّهَا إِلَى الْأَوَّلِ بِأَنَّ الْوَاصِلَ إِلَى تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ فَتَكُونُ كَالْقُرْبَةِ الَّتِي يُتَوَسَّلُ بِهَا "(٢).

٢- أما الإمام ابن الأثير فيقول: " وسل: في حديث الآذان: " اللهم آت محمداً الوسيلة " هي في الأصل ما يتوصل به إلي الشيء ويتقرب به وجمعها: وسائل، يقال وسل إليه وسيله، وتوسل، والمراد به في الحديث القرب من الله تعالي، وقيل هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل هي منزلة من منازل الجنة " (٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (باب: الدعاء عند النداء برقم ٥٩٧)، وأبو داود في سننه (بَابُ: مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ الْأَذَانِ برقم ٤٦٥)، و(الدعاء عند الأذان برقم ٦٧٨)، والترمذي في جامعه (باب: منه أيضا برقم ٢١٣)، وابن ماجه في سننه (بَابُ: مَا يُقَالُ إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ برقم ٧٢٧)، وأحمد في المسند (مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ -ﷺ- برقم ١٤٥٩١)، و(مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -ﷺ- برقم ١٤٣٩١).

(٢) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩٥/٢، الناشر: دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) المبارك بن محمد الجزري بن الاثير مجد الدين أبو السعادات لنهاية في غريب الحديث والأثر: ١٨٥/٥، ت: طاهر احمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ط: =

٣- وعن معني الوسيلة يقول الإمام السندي: " الْوَسِيلَة قيل هِيَ فِي اللُّغَة الْمنزلَة عِنْد الْملك ولعلها فِي الْجنَّة عِنْد الله تَعَالَى أَن يكون كالوزير عِنْد الْملك بِحَيْثُ لَا يخرج رزق ومنزلة الا على يَدَيْهِ وبواسطته أَن أكون أَنا هُوَ من وضع الضَّمِير الْمَرْفُوع مَوضِع الْمَنْصُوب على أَن أَنا تَأْكِيد أَو فصل وَيحْتَمل أَن يكون أَنا مُبْتَدأ خَبره هُوَ وَالْجُمْلَة خبر أكون وَالله تَعَالَى أعلم حلت عَلَيْهِ أَي نزلت عَلَيْهِ وَفِي نُسْخَة لَهُ وَاللَّام بِمَعْنى على وَلَا يَصح تَفْسِير الْحل بِمَا يُقَابل الْحُرْمَة فإنها حَلَال لكل مُسلم وَقد يُقَال بل لَا تحل الا لمن أذن لَهُ فَيمكن أَن يَجْعَل الْحل كِنَايَة عَن حُصُول الْإِذْن فِي الشَّفَاعَة لَهُ ثمَّ المُرَاد شَفَاعَة مَخْصُوصَة وَالله تَعَالَى أعلم "[١].

٤- وقد جاء في شرح الإمام النووي لصحيح مسلم قوله: "(باب: اسْتِحْبَاب الْقَوْل مِثْل قَوْل المؤذن لمن سمعه) (ثم يصلى على النبي - ﷺ - ثم يسأل له الوسيلة) فِيهِ قَوْلُهُ - ﷺ -: (إِذَا سَمِعْتُم الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ)[٢].

= الحلبي ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

(١) محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت ١١٣٨هـ)، حاشية السندي على سنن النسائي: ٢٦/٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط: الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح =

رابعاً: مفهوم الوسيلة عند بعض العلماء والكتاب في مجال الدعوة الإسلامية

بعد الاطلاع والبحث في أقوال العلماء المتخصصين في علوم الدعوة الإسلامية حول مفهوم الوسيلة الدعوية عندهم وجدت جملة من الأقوال المتحدة في المعني والغاية الواحدة لكنها اختلفت في الصياغة والتركيب اللغوي فجاءت أغلب أقوالهم علي النحو الآتي:-

١- عرفها الدكتور محمد إبراهيم الجيوشي بقوله:" ما يتوصل به الداعية إلي تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية "(١)

٢- عرفها الشيخ محمد بن صالح العثيمين بقوله: " هي الطرق التي يتوصل بها الداعي إلي تحقيق دعوته " (٢)

٣- عرفها الدكتور عبدالكريم زيدان بقوله: " هي ما يستعين به الداعي علي تبليغ الدعوة إلي الله علي نحو نافع ومثمر " (٣)

٤- أما الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني فعرفها بقوله: " ما يتوصل به الداعية إلي تطبيق مناهج الدعوة من أمور مادية أو معنوية " (٤).

= صحيح مسلم بن الحجاج: ٨٤/٤، ٨٥، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.

(١) د/ محمد إبراهيم الجيوشي، وسائل الدعوة، صـ٢٨، ط: الثالثة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

(٢) الشيخ محمد بن صالح العثيمن، رسالة في الدعوة إلي الله، صـ١٣، ط: دار الوطن للنشر الرياض، السعودية ١٤٢٨هـ.

(٣) د/ عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، صـ٤٤٧، ط: التاسعة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٤) د/ محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلي علم الدعوة، صـ٤٩، ط: الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

ه- وقد عرفها أحد الباحثين وهو الدكتور/ عبدالرحيم بن محمد المغذوي تعريفا مفصلا وبين مزايا تعريفه الوسائل الدعوية بقوله: " ما يتوصل به إلي دعوة الناس وفق منهج الدعوة القويم "(١).

ويعقب الدكتور المغذوي علي تعريفه قائلا: " والمتأمل في هذا التعريف يجده متضمنا عدة معاني منها:

أ- لم يحصر هذا التعريف وسائل الدعوة في نوعيه محدده بل أطلقها لتستوعب ما يستجد في كل زمان ومكان بصورة صحيحة.

ب- وضح التعريف بأن الوسائل عبارة عن (اداة إيصال) للناس وليست هي كل مبتغى الدعاة وشاغلهم.

ج- بيّن التعريف أن مراد هذه الوسائل القيام بخدمة الدعوة وليس خدمة أي شيء آخر وهذا ما يضفي معان هامة علي الوسائل.

د- كشف التعريف أن وسائل الدعوة تخاطب جميع الناس سواء أكانوا من أمة الدعوة أم من أمة الإجابة.

ه- يشترط التعريف أن تلتزم بهذه الوسائل الدعوية بالمنهج الشرعي القويم المعتد به، وأن تبتعد عن البدع والوهم والخرافة ناهيك عن الحرام، وهذا ما يجعل الوسائل الدعوية (نظيفة) من الملوثات و(خالية) من المؤثرات و(بعيدة) عن التوجهات والمسارات المتنكبة للمنهج القويم في الدعوة إلي الله تعالي " (٢).

---

(١) د/ عبدالرحيم بن محمد المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، صـ٦٨٠، ط: دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

(٢) عبدالرحيم محمد المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، صـ٦٨٠.

الفرق بين الوسيلة والأسلوب:

في أحيان كثيرة يحدث خلط ومزج بين الوسيلة والأسلوب عند كثير من الكتاب والباحثين في علوم الدعوة الإسلامية ولا يوجد ثمة فرق واضح يميز بينهما ويعود السبب في هذا لعدم الدقة في تحرير المصطلحات العلمية وقد فطن لهذا التداخل بعض المدققين والمحققين في هذه المسألة فوضعوا حدا وتعريفا مستقلا لكل منهما.

فبعد أن عرفنا الوسيلة لغة واصطلاحا نأتي الآن لتعريف الأسلوب.

□

المطلب الثالث

تعريف الأسلوب لغة واصطلاحا

أولاً: تعريف الأسلوب لغة:

أ- يقول ابن منظور في مادة سلب: " ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب. قال: والأسلوب، الطريق والوجهة، ويجمع علي أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم: الفن يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه وإن أنفه لفي أسلوب إن كان متكبراً " (١).

ب- ويقول الجوهري: " والأسلوب بالضم، الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي فنون منه "(٢).

ج- يقول الزبيدي في تاج العروس: " والأسلوب بالضم: الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه، والأسلوب عنق الأسد لأنها لا تنثني، ومن المجاز الأسلوب: الشموخ في الأنف، وإن أنفه لفي شموخ إذا كان متكبراً لا يلتفت يمنة ولا يسرة قال الأعشي:

ألم تروا للعجب العجيب ∴ أن بنى قلابة القلوب

أنوفهم ملفخر في أسلوب ∴ وشعر الأستاة بالجيوب

يقول: يتكبرون وهم أخساء كما يقال أنف في السماء وأست في الماء

---

(١) ابن منظور، لسان العرب: ٤٧٣/١.

(٢) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج العربية وصحاح اللغة، صـ٥٥٠، ط: دار الحديث، القاهرة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

وقوله أنوفهم ملفخر علي لغة اليمن "[1].

د- وجاء تعريف الأسلوب في المعجم الوسيط: " الأسلوب الطريق، ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه وطريقة الكاتب في كتابه، والفن يقال: اخذ في أساليب من القول: فنون متنوعة، والصف من النخيل ونحوه، والجمع أساليب " [2]

ثانياً: تعريف الأساليب الدعوية في الاصطلاح:

١- عرفها الدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشي بقوله: " أسلوب الدعوة هو: طريقة الداعي في تبليغ دعوته، أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة "[3].

٢- يقول البيانوني في تعريف أساليب الدعوة في الاصطلاح: " الأساليب هي الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة، ولذلك قلنا إن مناهج الدعوة تظهر في مجموعة الأساليب المستخدمة التي يجمعها نظام واحد، فإن مجموعة الأساليب التي تحرك الشعور والوجدان تمثل المنهج العاطفي، ومجموعة الأساليب التي تدعو الإنسان إلي التفكر والتدبر والاعتبار تمثل المنهج العقلي، ومجموعة الأساليب التي تعتمد علي الحس والتجارب الإنسانية تمثل الجانب الحسي.

ومن هنا كان حصر الأساليب صعبا نظرا لتنوعها وكثرتها وقد نص القرآن

---

(١) السيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: ٣/٧١، ٧٢، ط: الكويت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، صـ٤٤١، ط: الرابعة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٣) د/ محمد إبراهيم الجيوشي، وسائل الدعوة، صـ ٢٨.

الكريم علي بعضها نصا صريحا مباشرا كما أشار إلي بعضها إشارة، إلا أننا نجد لجميع الأساليب الدعوية تقريبا استخدامات في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولا يكاد يخلو منها نص قرآني أو حديث نبوي "[1].

٣- " هي العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه أو هي الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته والكيفية المؤثرة المقنعة التي يتم بها تبليغ الإسلام، والحث علي تطبيقه، والعمل بأصوله وفروعه وهي تنقل عن طريق الوسائل، لأن الوسائل أوعية الأساليب، ومما يدل علي أهمية الأساليب كثرة أنواعها، وينبغي علي الداعية أن يقدم المناسب منها لكل صنف من أصناف المدعوين، ويراعي في ذلك ما يناسب عقيدة كل صنف وعلمه ومكانته وجنسه ولغته ومجتمعه "[2].

٤- ومن العلماء من عرفها بقوله: " هي طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني لقصد الإيضاح والتأثير "[3].

٥- أو هي " الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار مفرداته "[4].

---

(١) محمد أبو الفتح البيانوني المدخل إلي علم الدعوة، صـ ٢٤٢.

(٢) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، صـ٤١١، سعيد بن علي بن وهف القحطاني فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: ١١٢٩/٢، ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية ١٤٢١هـ.

(٣) د/ أحمد الشايب، الأسلوب، صـ٤٣، مكتبة النهضة المصرية، ط: الثامنة ١٤١١هـ ١٩٩١م.

(٤) فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي خصائص القرآن، صـ ١٨، ط: مكتبة العبيكان، ط: العاشرة ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٦- ومنهم من قال في تعريفها بأنها " عرض ما يراد عرضه من قضايا وأفكار ومعان في عبارات وجمل مختلفة ومختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم وما يجب لكل مقام من المقال "[١].

وبالنظر في التعريفات السابقة بالإمكان أن نلاحظ ونستنتج أن: الأساليب الدعوية هي مجموعة الطرق التي تعتمد علي مخاطبة العقل بالإقناع، والقلب والمشاعر بالإستمالة والترغيب والترهيب، والحس بالنظر في الآيات الإنسانية والكونية، والسير في بقاع الأرض للمشاهدة والعظة والاعتبار في أحوال الأمم والشعوب للتعارف والتعاون وجلب المصالح ودرء المفاسد وهذا هو الهدف الأسمى والغاية النبيلة التي يسعي الدعاة إلي تحقيقها.

الفرق بين الوسائل والأساليب:

في بيان الفرق بين الأسلوب والوسيلة الدعوية يقول الدكتور/ محمود ابن جابر الحارثي: " أما أسلوب الدعوة فهو: الطريقة المقنعة المؤثرة في المدعو بما يتناسب مع حاله، وبذلك تعتبر الوسيلة آداه ناقلة للأسلوب من خلالها "[٢].

---

(١) أحمد بن محمد بن أبا بطين، المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤليتها في الدعوة، صـــ٥٣٣، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية ١٤٠٩هـــ.

(٢) د/ محمود بن جابر الحارثي، أساليب الدعوة ووسائلها، صـــ٥، ٦.

المبحث الثاني

مكانة الوسائل وأهميتها في تبليغ الدعوة

المطلب الأول

طرق معرفة الوسائل الدعوية

لمعرفةِ الوسائلِ الدَّعويَّةِ ثلاث طرقٌ بيَّنها أهلُ العلمِ – رحمهم الله –؛ وهي:

١- **النَّص:**

النص في الكتاب، أو السنَّة، فَحَالَ ورودِ النَّصِ على كونِ أمرٍ معينٍ وسيلةً إلى مقصودٍ شرعيٍّ، فقد ثَبَتَتْ به أنَّها وسيلةٌ شرعيَّة.

قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: " عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ "(١).

فجعل – ﷺ – التزام الجماعة والبعد عن أسباب الفرقة سبباً لسكنى وسط وخيار الجنّة.

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (باب: ما جاء في لزوم الجماعة برقم ٢١٨٥)، وابن ماجه في سننه (بَابُ: كَرَاهِيَةِ الشَّهَادَةِ لِمَنْ لَمْ يَسْتَشْهِدْ برقم ٢٣٧٥)، وأحمد في المسند (أَوَّلُ مُسْنَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ – ﷺ – برقم ١١٤، وأَوَّلُ مُسْنَدِ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ – ﷺ – برقم ١٧٧)، وابن حبان في صحيحه (باب: طَاعَةِ الْأَئِمَّةِ برقم ٤٦٥٩، وذِكْرُ الزَّجْرِ أَنْ يَخْلُوَ الْمَرْءُ بِامْرَأَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ بِمُغِيبَةٍ برقم ٥٦٧٧).

٢- **النَّظر الصحيح:**

فقد يدرك الإنسانُ من خلاله أنَّ أمراً ما وسيلةٌ إلى بلوغِ غايةٍ معيّنة.

٣- **التجربة:**

وهي اختبارُ عملٍ لمعرفةِ نتائجه، وإدراكِ ثمراتِه، ومن خلال التجربَةِ تظهر صلاحيةُ الأمرِ المجرَّبِ لأن يكون وسيلةً تُوصِلُ إلى المقصودِ أم لا.

والوسائلُ التي تُعْرَفُ من خلالِ النَّظَرِ الصحيحِ والتجربَةِ يُشْتَرَطُ فيها أن تكون منضبطةً بالضوابطِ الشرعيَّةِ التي سيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى[١].

(١) أحمد بن عبد العزيز الحمدان، الوسائل الدعوية، صـ ١١، ١٢.

المطلب الثاني

مكانة الوسائل الدعوية

أ- استخدام الوسائل يحقق غاية منشودة موصلة للنجاح:

ويتضح هذا فيما يأتي: " حيث جعل الله تعالي لكل مطلوب طريقا وسببا، متي سلكه الإنسان أوصله بإذن الله تعالي ومشيئته إلي ذلك المطلوب، وبذلك تعلم مدي حاجة الإنسان إلي الوسائل والوقوف عليها ثم يستعين بالله تعالي علي سلوكها ليتم له المطلوب "(١).

ب- ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب:

ويعد هذا النص أحد القواعد الأساسية في أصول الفقه وعندما نريد أخذ الدلالة منه في هذا السياق ينصرف الكلام كالآتي " لقد أوجب الله علي رسوله تبليغ الدعوة إلي الناس كآفة حيث يقول الله تعالي حول هذا الأمر في آيات كثيرة في القرآن الكريم منها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة: ٦٧].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: ١٢٥].

---

(١) عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، صـ ١٧٥، ط: دار المنهاج، القاهرة، ط: الأولي ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الحج: ٦٧].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [القصص: ٨٧].

يقول الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة: ٦٧].

" قِيلَ: مَعْنَاهُ أَظْهِرِ التَّبْلِيغَ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ يُخْفِيهِ خَوْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ أُمِرَ بِإِظْهَارِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَأَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يَعْصِمُهُ مِنَ النَّاسِ. وَكَانَ عُمَرُ – ﷺ – أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ وَقَالَ: لَا نَعْبُدُ اللَّهَ سِرًّا، وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [الأنفال: ٦٤] فَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى رَدِّ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – كَتَمَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ تَقِيَّةً، وَعَلَى بُطْلَانِهِ، وَهُمُ الرَّافِضَةُ، وَدَلَّتْ عَلَى أَنَّهُ – ﷺ – لَمْ يُسِرَّ إِلَى أَحَدٍ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، لِأَنَّ الْمَعْنَى بَلِّغْ جَمِيعَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ظَاهِرًا، وَلَوْلَا هَذَا مَا كَانَ فِي قَوْلِهِ – ﷺ –: { وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } فَائِدَةٌ. وَقِيلَ: بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي أَمْرِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّةِ – ﷺ –. وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا، وَالصَّحِيحُ الْقَوْلُ بِالْعُمُومِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

الْمَعْنَى بَلِّغْ جَمِيعَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، فَإِنْ كَتَمْتَ شَيْئًا مِنْهُ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وَهَذَا تَأْدِيبٌ لِلنَّبِيِّ – ﷺ –، وَتَأْدِيبٌ لِحَمَلَةِ الْعِلْمِ مِنْ أُمَّتِهِ أَلَّا يَكْتُمُوا شَيْئًا مِنْ أَمْرِ شَرِيعَتِهِ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَمْرِ نَبِيِّهِ أَنَّهُ لَا يَكْتُمُ شَيْئًا مِنْ وَحْيِهِ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قالت: من حدثك أَنَّ مُحَمَّدًا – ﷺ – كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ فَقَدْ كَذَبَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } وَقَبَّحَ اللَّهُ الرَّوَافِضَ حَيْثُ قَالُوا: إِنَّهُ – ﷺ – كَتَمَ شَيْئًا مما أوحى إِلَيْهِ كَانَ بِالنَّاسِ حَاجَةٌ إِلَيْهِ. الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ تعالى: { وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } دَلِيلٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ – ﷻ – أَخْبَرَ أَنَّهُ مَعْصُومٌ، وَمَنْ ضَمِنَ سُبْحَانَهُ لَهُ الْعِصْمَةُ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَرَكَ شَيْئًا مِمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ. وَسَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – كَانَ نَازِلًا تَحْتَ شَجَرَةٍ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ – ﷺ –: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ فَقَالَ: " اللَّهُ "، فَذُعِرَتْ يَدُ الْأَعْرَابِيِّ وَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، وَضَرَبَ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى انْتَثَرَ دِمَاغُهُ، ذَكَرَهُ الْمَهْدَوِيُّ. وَذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي كِتَابِ الشِّفَاءِ قَالَ: وَقَدْ رُوِيَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي الصَّحِيحِ، وَأَنَّ غورث ابن الْحَارِثِ صَاحِبُ الْقِصَّةِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – عَفَا عَنْهُ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ "[1]

وواجب الدعوة وإن كان الخطاب في هذه الآيات للنبي – ﷺ – لكنه يعم أمته الذين يتبعونه إلي يوم الدين، لأن الدعوة إلي الله تعالي هي وظيفة

(١) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنه وآي القرآن، صـــ٨٩، ٩٠، ت: عبدالله بن عبدالمحسن التركي وآخرين، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: الأولي ١٤٢٧هـــ ٢٠٠٦م.

ورسالة النبي – ﷺ – العظمي وسبيله التي بعث من أجلها، فمن مقتضي اتباعه أن تقوم أمته بما قام به من الدعـــوة إلي ســـبيل ربه حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فما ورد من الآيات السابق ذكرها وما تلاها من الأحاديث الموافقه لها التي تفيد الأمر بتبليغ الدعوة إلي الناس، والأمر يفيد الفريضة إذا لم يوجد ما يصرفه عن ذلك ولا صارف له في الآيات التي ذكرناها، كما أن الآيات لا تحتمل إلا معني واحدا ولذلك فهي قطعية الدلالة علي وجوب تبليغ الدعوة.

ومما هو معلوم ومتعارف عليه عند علماء أصول الفقه أن الله تعالي إذا أمر بأمر من الأمور أوجبه علي عبده، فيجب علي العبد فعل ما يتوصل به إلي تنفيذ المأمور به.

" فلما كانت الدعوة إلي الله تعالي من الأمور الواجبة علي كل مسلم بقدر طاعته واستطاعته ولا يمكن التوصل إلي تبليغها للناس إلا بوسائل تعين الداعية، وتســـهل طريقه نحو أهداف الدعـــوة وغاياتها كانت الوسائل الدعوية من الأمور الواجبة أيضا فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب "[1]

وفي هذ السياق قال للشيخ عبدالرحمن السعدي: " ومعني الوسائل: الطرق التي يسلك منها إلي الشيء، والأمور التي تتوقف الأحكام عليها من

(١) محمد أزهري حاتم، الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلي الله تعالي، صـــ ٣٢، ٣٣.

لوازم وشـــروط، فإذا أمر الله تعالي رسوله – ﷺ – بشيء كان آمرا به وبما لا يتم إلا به وكان آمرا بالإتيان بجميع شروطه الشرعية والعادية والمعنوية والحسية، فإن الذي شرع الأحكام عليم خبير حكيم يعلم ما يترتب علي ما حكم به علي عباده من لوازم وشروط ومتممات، فالأمر بالشيء أمر به وبما لا يتـــم إلا به، والنهي عن الشيء نهي عـــنه وعن كل ما يؤدي إليه "[1].

(١) الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة، صـــ ٣٦، ت: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط: مكتبة السنة، القاهرة.

المطلب الثالث

أهمية الوسائل في تبليغ الدعوة

عند الحديث عن أهمية الوسائل الدعوية لا بد من النظر في المصادر الأساسية التي تستقي الوسائل منها شرعيتها وهي: القرآن الكريم، والسنة النبوية:

أولاً: الأدلة علي أهمية الوسائل من القرآن الكريم:

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تبين أهمية اتخاذ الوسائل التي توصل إلي طريق الهدي والرشاد والخير والفلاح في الدين والدنيا والآخرة، ومن هذه الآيات علي سبيل الإجمال مع إيراد تفسير ميسر في هذا الصدد:

أ- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾ [المائدة: ٣٥].

يقول الإمام الطبري – رحمه الله –: " القول في تأويل قوله – عز ذكره –: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ }

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعَد من الثواب وأوعدَ من العقاب "اتقوا الله" يقول: أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك، وحقِّقوا إيمانكم وتصديقكم ربَّكم ونبيَّكم بالصالح من أعمالكم = "وابتغوا إليه الوسيلة"، يقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه "[1].

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) جامع البيان في تأويل القرآن: ٩٠/١٠، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠ م

ويقول الإمام القاسمي – رحمه الله – "[القول في تأويل قوله تعالى: [سورة المائدة (٥): آية ٣٥]

{ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣٥) } { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا } أي اطلبوا- { إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ } أي: القربة – كذا فسّره ابن عباس ومجاهد وأبو وائل والحسن وزيد وعطاء والثوري وغير واحد. وقال قتادة: أي تقرّبوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه "(١).

ب- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وفي تفسير هذه الآية يقول الإمام البغوي: { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) } { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ } أَيْ: كُونُوا أُمَّةً، مِنْ صِلَةٌ لَيْسَتْ لِلتَّبْعِيضِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: { فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ } [الْحَجِّ: ٣٠]، لَمْ يُرِدِ اجْتِنَابَ بَعْضِ الأوثان بل أراد اجتنبوا [جميع] الْأَوْثَانَ، وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ: وَلْتَكُنْ لَامُ الْأَمْرِ، { يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ }: إِلَى الْإِسْلَامِ، { وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (٢).

---

(١) محمد بن جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل: ٤/٢٥، ٢٦، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ.

(٢) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ) تفسير القرآن = تفسير البغوي: ١/٨٦، ٨٧، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.

ويقول الإمام ابن عاشور: " { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) }

وَصِيغَةُ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ صِيغَةُ وُجُوبٍ لِأَنَّهَا أَصْرَحُ فِي الْأَمْرِ مِنْ صِيغَةِ افْعَلُوا لِأَنَّهَا أَصْلُهَا. فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ غَيْرَ مَعْلُومٍ بَيْنَهُمْ مِنْ قِبَلِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَالْأَمْرُ لِتَشْرِيعِ الْوُجُوبِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ حَاصِلًا بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } [آل عمران: ١١٠].

فَالْأَمْرُ لِتَأْكِيدِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ وَوُجُوبِهِ، وَفِيهِ زِيَادَةُ الْأَمْرِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَقَدْ كَانَ الْوُجُوبُ مُقَرَّرًا مِنْ قَبْلُ بِآيَاتٍ أُخْرَى مِثْلِ: { وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } [الْعَصْرِ: ٣]، أَوْ بِأَوَامِرَ نَبَوِيَّةٍ. فَالْأَمْرُ لِتَأْكِيدِ الْوُجُوبِ أَيْضًا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ، مِثْلُ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ } [النِّسَاءِ: ١٣٦] وَالْأُمَّةُ الْجَمَاعَةُ وَالطَّائِفَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: { كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا } [الْأَعْرَافِ:] وأصل الأمّة فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الطَّائِفَةُ مِنَ النَّاسِ الَّتِي تَؤُمُّ قَصْدًا وَاحِدًا: مِنْ نَسَبٍ أَوْ مَوْطِنٍ أَوْ دِينٍ، أَوْ مَجْمُوعِ ذَلِكَ، وَيَتَعَيَّنُ مَا يَجْمَعُهَا بِالْإِضَافَةِ أَوِ الْوَصْفِ كَقَوْلِهِمْ: أُمَّةُ الْعَرَبِ وَأُمَّةُ غَسَّانَ وَأُمَّةُ النَّصَارَى. الْمُخَاطَبُ بِضَمِيرِ (مِنْكُمْ) إِنْ كَانَ هُمْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْخِطَابَاتِ السَّابِقَةِ آنِفًا جَازَ أَنْ تَكُونَ (مِنْ) بَيَانِيَّةً وَقُدِّمَ الْبَيَانُ عَلَى الْمُبَيَّنِ وَيَكُونَ مَا صَدَقُ الْأُمَّةِ نَفْسُ الصَّحَابَةِ، وَهُمْ أَهْلُ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَلْتَكُونُوا أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ فَهَذِهِ الْأُمَّةُ أَصْحَابُ هَذَا الْوَصْفِ قَدْ أُمِرُوا بِأَنْ يُكَوِّنُوا مِنْ مَجْمُوعِهِمُ الْأُمَّةَ الْمَوْصُوفَةَ بِأَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ، وَالْمَقْصُودُ تَكْوِينُ هَذَا الْوَصْفِ، لِأَنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ هُوَ التَّخَلُّقُ بِهَذَا الْخُلُقِ فَإِذَا تَخَلَّقُوا بِهِ تَكَوَّنَتِ الْأُمَّةُ الْمَطْلُوبَةُ. وَهِيَ أَفْضَلُ

الْأُمَمِ. وَهِيَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الفاضلة المنشود لِلْحُكَمَاءِ مِنْ قَبْلُ، فَجَاءَتِ الْآيَةُ بِهَذَا الْأَمْرِ عَلَى هَذَا الْأُسْلُوبِ الْبَلِيغِ الْمُوجَزِ.

وَفِي هَذَا مُحَسِّنُ التَّجْرِيدِ: جُرِّدَتْ مِنَ الْمُخَاطَبِينَ أُمَّةٌ أُخْرَى لِلْمُبَالَغَةِ فِي هَذَا الْحُكْمِ كَمَا يُقَالُ: لِفُلَانٍ مِنْ بَنِيهِ أَنْصَارٌ. وَالْمَقْصُودُ: وَلْتَكُونُوا آمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ نَاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى تَكُونُوا أُمَّةً هَذِهِ صِفَتُهَا، وَهَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ فَيَكُونُ جَمِيعُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - قَدْ خُوطِبُوا بِأَنْ يَكُونُوا دُعَاةً إِلَى الْخَيْرِ، وَلَا جَرَمَ فَهُمُ الَّذِينَ تَلَقَّوُا الشَّرِيعَةَ مِنْ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- مُبَاشَرَةً، فَهُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِتَبْلِيغِهَا. وَأَعْلَمُ بِمَشَاهِدِهَا وَأَحْوَالِهَا، وَيَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُه - ﷺ - فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ: «لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ» وَإِلَى هَذَا الْمَحْمَلِ مَالَ الزَّجَّاجُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ. وَيَجُوزُ أَيْضًا عَلَى اعْتِبَارِ الضَّمِيرِ خِطَابًا لِأَصْحَابِ محمّد - ﷺ -، أَنْ تَكُونَ (مِنْ) لِلتَّبْعِيضِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْأُمَّةِ الْجَمَاعَةُ وَالْفَرِيقُ، أَيْ: وَلْيَكُنْ بَعْضُكُمْ فَرِيقًا يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ فَيَكُونُ الْوُجُوبُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَدْ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: قَالَ الضَّحَّاكُ، وَالطَّبَرِيُّ: أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ بِهَذِهِ الصِّفَةِ. فَهُمْ خَاصَّةُ أَصْحَابِ الرَّسُولِ وَهُمْ خَاصَّةُ الرُّوَاةِ. وَأَقُولُ: عَلَى هَذَا يَثْبُتُ حُكْمُ الْوُجُوبِ عَلَى كُلِّ جِيلٍ بَعْدَهُمْ بِطَرِيقِ الْقِيَاسِ لِئَلَّا يَتَعَطَّلَ الْهُدَى. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الدَّعْوَةَ إِلَى الْخَيْرِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ تَعَالَى: { فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ } [التَّوْبَة: ١٢٢] الْآيَةَ. وَإِنْ كَانَ الْخِطَابُ بِالضَّمِيرِ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ تَبَعًا لِكَوْنِ الْمُخَاطَبِ بِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِيَّاهُمْ أَيْضًا، كَانَتْ (مِنْ) لِلتَّبْعِيضِ لَا مَحَالَةَ، وَكَانَ الْمُرَادُ بِالْأُمَّةِ الطَّائِفَةَ إِذْ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ مَأْمُورِينَ بِالدُّعَاءِ إِلَى الْخَيْرِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، بَلْ يَكُونُ الْوَاجِبُ

عَلَى الْكِفَايَةِ وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ ابْنُ عَطِيَّةَ، وَالطَّبَرِي وَمَنْ تَبِعَهُمْ، وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ الْمَأْمُورُ جَمَاعَةً غَيْرَ مُعَيَّنَةٍ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ حُصُولُ هَذَا الْفِعْلِ الَّذِي فُرِضَ عَلَى الْأُمَّةِ وُقُوعُهُ عَلَى أَنَّ هَذَا الاعْتِبَارَ لَا يَمْنَعُ مِنْ أَنْ تَكُونَ (مِنْ) بَيَانِيَّةً بِمَعْنَى أَنْ يَكُونُوا هُمُ الْأُمَّةَ وَيَكُونَ الْمُرَادُ بِكَوْنِهِمْ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِقَامَةُ ذَلِكَ فِيهِمْ وَأَنْ لَا يَخْلُوا عَنْ ذَلِكَ عَلَى حَسْبِ الْحَاجَةِ وَمِقْدَارِ الْكِفَاءَةِ لِلْقِيَامِ بِذَلِكَ، وَيَكُونُ هَذَا جَارِيًا عَلَى الْمُعْتَادِ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ وَصْفِ الْقَبِيلَةِ بِالصِّفَاتِ الشَّائِعَةِ فِيهَا الْغَالِبَةِ عَلَى أَفْرَادِهَا كَقَوْلِهِمْ: بَاهِلَةُ لِئَامٌ، وَعُذْرَةُ عُشَّاقٌ وَعَلَى هَذِهِ الاعْتِبَارَاتِ تَجْرِي الاعْتِبَارَاتُ فِي قَوْلِهِ: { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا }.

إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى الْخَيْرِ تَتَفَاوَتُ: فَمِنْهَا مَا هُوَ بَيِّنٌ يَقُومُ بِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ، وَمِنْهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَى عِلْمٍ فَيَقُومُ بِهِ أَهْلُهُ، وَهَذَا هُوَ الْمُسَمَّى بِفَرْضِ الْكِفَايَةِ، يَعْنِي إِذَا قَامَ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ كَفَى عَنْ قِيَامِ الْبَاقِينَ، وَتَتَعَيَّنُ الطَّائِفَةُ الَّتِي تَقُومُ بِهَا بِتَوَفُّرِ شُرُوطِ الْقِيَامِ بِمِثْلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ فِيهَا. كَالْقُوَّةِ عَلَى السِّلَاحِ فِي الْحَرْبِ، وَكَالسِّبَاحَةِ فِي إِنْقَاذِ الْغَرِيقِ، وَالْعِلْمِ بِأُمُورِ الدِّينِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَكَذَلِكَ تَعَيُّنُ الْعَدَدِ الَّذِي يَكْفِي لِلْقِيَامِ بِذَلِكَ الْفِعْلِ مِثْلَ كَوْنِ الْجَيْشِ نِصْفَ عَدَدِ جَيْشِ الْعَدُوِّ، وَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ يَسْتَلْزِمُ مُتَعَلِّقًا فَالْمَأْمُورُ فِي فَرْضِ الْكِفَايَةِ الْفَرِيقُ الَّذِينَ فِيهِمُ الشُّرُوطُ، وَمَجْمُوعُ أَهْلِ الْبَلَدِ، أَوِ الْقَبِيلَةِ "[1] وهكذا نري من خلال سوق هذه الآيات البينات وبيان

(١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: ٣٦/٤ وما بعدها، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

ما اشتملت عليه من أمر تبليغ الدعوة إلي الله واتخاذ الوسائل المأمور بها من قبل الشارع.

" فتبليغ رسالات الله من أفضل الوسائل لآدائه إلي جلب كل صالح دعت إليه الرسل – عليهم السلام – وإلي درء كل فاسد زجرت عنه الرسل والإنذار وسيلة إلي درء مفاسد الكفر والعصيان أما التبشير فهو وسيلة إلي جلب مصالح الطاعة والإيمان، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة إلي تحصيل ذلك المعروف المأمور به "[1]

ثانياً: الأدلة علي أهمية الوسائل من السنة النبوية:

أ- السنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وقد ورد فيها من النصوص ما يدل علي وجوب تبليغ الدعوة بطريقة عملية تطبيقية من شانها وضع المجتمع الإسلامي في أرقي وأسمي حالات الاجتماع الإنساني الخالي من منكرات الأعمال وفواحش القوال وضغائن ما تكنه الصدور.

ومما ورد في هذا السياق قول النبي – ﷺ –: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) [2].

---

(١) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام: ١٠٤/١، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (باب: الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ برقم ٣٨٣٨، وتَفْرِيعِ أَبْوَابِ الْجُمُعَةِ برقم ٩٩٥)، والنسائي في الصغرى (تفاضل أهل الإيمان برقم ٤٩٦٩، وتفاضل =

فهذا نص صريح من المصطفى – ﷺ – بأن المغير للمنكر لا يلزمه إزالته بطريقة واحدة، بل عليه أن يغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أقل الأحوال.

يقول الإمام الجصاص حول قوله – ﷺ – ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده)) الحديث: أخبر النبي – ﷺ – أن إنكار المنكر على هذه الوجوه الثلاثة على حسب الإمكان، ودل على أنه إن لم يستطع تغييره بيده فعليه تغييره بلسانه، ثم إن لم يكن ذلك فليس عليه أكثر من إنكاره بقلبه(١).

وقال النووي – رحمه الله –: " قَوْلُهُ – ﷺ –: "فَلْيُغَيِّرْهُ" فَهُوَ أَمْرُ إِيجَابٍ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَقَدْ تَطَابَقَ عَلَى وُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ وَهُوَ أَيْضًا مِنَ النَّصِيحَةِ الَّتِي هِيَ الدِّينُ وَلَمْ يُخَالِفْ فِي ذَلِكَ إِلَّا بَعْضُ الرَّافِضَةِ وَلَا يُعْتَدُّ بِخِلَافِهِمْ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ لَا يُكْتَرَثُ بِخِلَافِهِمْ فِي هَذَا فَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَنْبُغَ هَؤُلَاءِ وَوُجُوبُهُ بِالشَّرْعِ لَا بِالْعَقْلِ خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ.

= أهل الإيمان برقم ٤٩٦٨)، والترمذي في جامعه (باب: ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب برقم ٢١٩٢)، وابن ماجة في سننه (باب: الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ برقم ٤٠٤٤، وبَابُ: مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ برقم ١٢٧٨).

(١) الإمام أبو بكر بن أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن: ٣١٥/٢، ٣١٦، ت: محمد الصادق قمحاوي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ -ﷻ-: { عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهتديتم } فَلَيْسَ مُخَالِفًا لِمَا ذَكَرْنَاهُ لِأَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ فَلَا يَضُرُّكُمْ تَقْصِيرُ غَيْرِكُمْ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمِمَّا كُلِّفَ بِهِ الْآمِرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَإِذَا فَعَلَهُ وَلَمْ يَمْتَثِلِ الْمُخَاطَبُ فَلَا عَتْبَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْفَاعِلِ لِكَوْنِهِ أَدَّى مَا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَا الْقَبُولُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ "(١)،

ثم قال الإمام النووي – رحمه الله –: " وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْبَابَ أَعْنِي بَابَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ قَدْ ضُيِّعَ أَكْثَرُهُ مِنْ أَزْمَانٍ مُتَطَاوِلَةٍ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ إِلَّا رُسُومٌ قَلِيلَةٌ جِدًّا وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ بِهِ قِوَامُ الأمر وملاكه واذا كثر الخبث عَمَّ الْعِقَابُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ وَإِذَا لَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِ الظَّالِمِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِقَابِهِ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْآخِرَةِ وَالسَّاعِي فِي تَحْصِيلِ رِضَا اللَّهِ – ﷻ – أَنْ يَعْتَنِيَ بِهَذَا الْبَابِ فَإِنَّ نَفْعَهُ عَظِيمٌ " (٢)

ب– ممارسة الرسول – ﷺ – للدعوة مع استعانته بالوسائل المختلفة:

" إن الرسول – ﷺ – هو القدوة والمربي والمعلم للمسلمين عامة وللدعاة خاصة، وعليهم أن يسيرو علي منهجه في الدعوة إلي الله– ﷻ –

(١) الإمام الحافظ: محيي الدين بن زكريا بن شرف بن مري النووي، المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج، شرح النووي علي مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان: حديث رقم ٤٩، صـ ١٢٤ وما بعدها، ط: بيت الأفكار الدولية.

(٢) المرجع السابق، صـ١٢٤

ويقتفوا طريقه في تبليغ الدعوة الإسلامية للناس كآفة، فإن حياة الرسول – ﷺ – الدعوية العملية مليئة بالمواقف والعبر والعظات والدروس النافعة التي لم ينضب معينها.

حيث إنه – ﷺ – ما كان يترك وسيلة من وسائل التبليغ والتعليم في ذلك العصر إلا سلكها في سبيل نشر الدعوة إلي الله – ﷻ – فكان يعقد مجالس العلم بنفسه، ويبعث الرسل، ويرسل الكتب ويوجه الأمراء والقضاة والدعاة ليفقهوا الناس بدينهم، وكان الرسول – ﷺ – في تعليمه للناس هذا الدين يستخدم وسائل كثيرة غير الكلام ليستعين بها علي توضيح فكرته لمن يتحدث إليه.

مثال ذلك أنه كان يضم سبابته عندما يشير إلي فكرة المصاحبة والملازمة، وكان يخط علي الرض خطوطا معينه يشرح بها الحقائق التي يقصدها، وكان يضرب الأمثال ويأتي بالقصص ويعمل الرحلات التعليمية والزيارات الميدانية وغير ذلك من وسائل كثيرة استخدمها – ﷺ – لتبليغ الإسلام إلي الناس، وتقريب المفاهيم إلي أذهانهم وذلك للدلالة علي أهمية الوسائل في الدعوة إلي الله – ﷻ – ومشروعيتها "[1].

(١) د/ إبراهيم محمد الشافعي، التربية الإسلامية وطرق تدريسها، صـ٢٧٤، ط: الثانية، مكتبة دار الفلاح، الكويت ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

الفصل الثاني

أنواع الوسائل الدعوية

من حيث استعمالاتها وتطبيقاتها وطرق تجويدها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

ويشتمل على:

المبحث الأول: الوسائل المعنوية

المبحث الثاني: الوسائل القولية

المبحث الثالث: الوسائل المادية العملية

المبحث الأول

الوسائل المعنوية

المطلب الأول

تعريف الوسائل المعنوية عند علماء الدعوة الإسلامية

أ- عرفها البيانوني بقوله: " ونريد بالوسائل المعنوية: جميع ما يعين الداعية من أمور قلبية، أو فكرية، وذلك كالصفات الحميدة، والأخلاق الكريمة، والتفكير والتخطيط وما إلي ذلك من أمور لا تحس ولا تمس وإنما تعرف بآثارها "(١).

ب- عرفها الجيوشي بقوله: " الوسائل المعنوية هي الصفات الحميدة التي يتصف بها الداعية حتي يسمع له حين يتحدث، ويستجاب له حين يدعو، ويؤخذ عنه حين يوجه، ويقتدي به حين يعمل "(٢).

" وتعد الوسائل المعنوية المشروعة أساسا لجميع الوسائل الدعوية الأخرى وضمان نجاحها – بإذن الله تعالي – وذلك لأنها مستمدة من أكبر الطاقات التي يجب ان يمتلكها كل مسلم وبخاصة من يتصدى للدعوة إلي الله تعالي ألا وهي قوة الإيمان بالله تعالي ورسوله – ﷺ – وأنه يسير علي درب الأنبياء والرسل – عليهم السلام – وهو الدعوة إلي الله تعالي علي بصيرة

(١) د/ محمد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، صـ٢٨٣

(٢) د/ محمد إبراهيم الجيوشي، وسائل الدعوة، صـ٢٩، ط: الثالثة ١٤٢٥هـ ١٩٩٤م، القاهرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فبقدر إيمان الداعية بالله تعالي ورسوله - ﷺ - وبأن ما يدعو إليه هو الحق وتفهمه بأن الدعوة الإسلامية للناس جميعا وحاجتهم إليها ثم بالتزامه بهذه الوسائل المعنوية يستطيع الداعية أن يتبين ما يصلح لعمله الدعوي من الوسائل "[1].

(١) المدخل إلي علم الدعوة، صـــ١٥٥.

المطلب الثاني
أهم وأبرز الوسائل المعنوية

يمكن إجمالها فيما يلي:

الوسيلة الأولي: قوة الصلة بالله – ﷻ –.

الوسيلة الثانية: الصدق

الوسيلة الثالثة: الأمانة

الوسيلة الرابعة: الصبر

الوسيلة الخامسة: العدل

الوسيلة الأولي من الوسائل المعنوية: قوة الصلة بالله ﷻ:

ذكر علماء اللغة العربية عدة معان لكلمة (وصل) اذكر بعضا منها علي النحو التالي:

يقول ابن منظور في معني الوصل: " وصل: وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران. ابن سيده: الوصل خلاف الفصل. وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة وصلة؛ الأخيرة عن ابن جني، قال: لا أدري أمطرد هو أم غير مطرد ؟ قال: وأظنه مطردا، كأنهم يجعلون الضمة مشعرة بأن المحذوف إنما هي الفاء التي هي الواو، وقال أبو علي: الضمة في الصلة ضمة الواو المحذوفة من الوصلة، والحذف والنقل في الضمة شاذ كشذوذ حذف الواو في يجد، ووصله كلاهما: لأمه. وفي التنزيل العزيز: ولقد وصلنا لهم القول، أي وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض، لعلهم يعتبرون. واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع "[1].

(١) ابن منظور، لسان العرب: ٧٢٦/١١.

ويقول الجوهري في الصحاح: " وصل: وصلت الشيء وصلا وصلة ووصل إليه وصولا، أي بلغ، وأوصله غيره، ووصل بمعني اتصل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [النساء: ٩٠].

أي يتصلون، والوصل ضد الهجران، والوصل وصل الثوب والخف، ويقال هذا وصل هذا، أي مثله وبينهما وصله اتصال وذريعة، وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة، والجمع (وُصَلٌ) والأوصال: المفاصل، والوصيلة التي كانت في الجاهلية هي الشاة تلد سبعة أبطن عناقين عناقين، فإن ولدت في الثامنة جدياً ذبحوه لآلهتهم وإن ولدت جديا وعناقا فلا يذبحون أخاها من أجلها ولا يشرب لبنها النساء وكان للرجال وجري مجري السائبة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [المائدة: ١٠٣].

والوصيلة: الأرض الواسعة، والوصائل ثياب مخططة يمانية وفي الحديث: " لعن ٱللَّهُ الواصلة والمستوصلة "[1] والواصلة التي تصل الشعر، والمستوصلة التي يفعل بها ذلك، وتوصل إليه تلطف في الوصول إليه،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (باب: الوصل في الشعر برقم ٥٦١٧، وباب: حديث الغار برقم ٣٣٢٩، وباب: حديث الغار برقم ٣٣٠٩، وباب: صيام يوم عاشوراء برقم ١٩٢٠)، ومسلم في صحيحه (باب: تَحْرِيمِ فِعْلِ الْوَاصِلَةِ وَالْمُسْتَوْصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ وَالْمُسْتَوْشِمَةِ وَالنَّامِصَةِ وَالْمُتَنَمِّصَةِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ وَالْمُغَيِّرَاتِ برقم ٤٠٨٦، وبَابُ: تَحْرِيمِ فِعْلِ الْوَاصِلَةِ وَالْمُسْتَوْصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ وَالْمُسْتَوْشِمَةِ وَالنَّامِصَةِ وَالْمُتَنَمِّصَةِ).

والتَّوصُل :ضد التصارم، ووصله توصيلا إذا أكثر من الوصل وواصله مواصلة ووصالا، ومنه المواصلة في الصوم وغيره "(١).

ومما لا ريب فيه أن حامل الدعوة ومبلغها للناس ينبغي عليه أن تكون صلته بالله -ﷻ- قوية حتي تسمو روحه وتعلو همته وما يترتب علي ذلك من الظفر والنجاح وتكليل العمل بالفلاح في آداء الأمانة وتبليغ الرسالة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقد ورد في الحديث القدسي: " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ "(٢).

---

(١) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، صـ١٢٥٠.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (باب: مَا جَاءَ فِي الطَّاعَاتِ وَثَوَابِهَا برقم ٣٤٨)، والبيهقي في السنن الكبير (بَابُ: يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَبْلُغَ مِنْهُ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ برقم ١٩٢٨٦، وباب: الْخُرُوجِ مِنَ الْمَظَالِمِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّدَقَةِ وَنَوَافِلِ الْخَيْرِ برقم ٦٠١٧).

ومن أبرز مظاهر قوة الصلة بين الداعية وربه ما يلي:

أ- التقرب إلي الله - ﷻ - بآداء الصلوات المفروضة بخشوع وتضرع وتمام في أوقاتها والمحافظة عليها:

الصلاة عماد الدين وهي من أعظم الفرائض التي تقرب العبد إلي ربه فمن تمام الإيمان وكماله أن يحافظ الداعية علي آداء فريضة الصلاة في أوقاتها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النساء: ١٠٣].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ١ – ٢]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [طه: ١٣٢].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ [العلق: ١٩].

وقد ورد في الحديث النبوي الشريف: " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ "(١).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (باب: تَفْرِيعِ أَبْوَابِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ برقم ٧٧٠)، و(أقرب ما يكون العبد من الله – ﷻ – برقم ١١٣١)، وأحمد في المسند (مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – برقم ٩٢٨٩)، وابن حبان في صحيحه (باب: صِفَةِ الصَّلَاةِ برقم ١٩٦٢)، والنسائي في الكبرى (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ – برقم ٧١٥).

وفي حديث آخر: " عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- ﷺ - قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءُ الْمِيزَانِ، وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ مِلْءُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالزَّكَاةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا "(١).

يقول الإمام النووي في شرح الحديث: " قَوْلُهُ - ﷺ -: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا) هَذَا حَدِيثٌ عَظِيمٌ أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ، قَدِ اشْتَمَلَ عَلَى مُهِمَّاتٍ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، فَأَمَّا (الطُّهُورُ) فَالْمُرَادُ بِهِ الْفِعْلُ فَهُوَ مَضْمُومُ الطَّاءِ عَلَى الْمُخْتَارِ وَقَوْلِ الْأَكْثَرِينَ، وَيَجُوزُ فَتْحُهَا كَمَا تَقَدَّمَ، وَأَصْلُ الشَّطْرِ النِّصْفُ، وَاخْتُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ - ﷺ -: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ)، فَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَجْرَ فِيهِ يَنْتَهِي تَضْعِيفُهُ إِلَى نِصْفِ أَجْرِ الْإِيمَانِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَكَذَلِكَ الْوُضُوءُ؛ لِأَنَّ الْوُضُوءَ لَا يَصِحُّ إِلَّا مَعَ الْإِيمَانِ فَصَارَ لِتَوَقُّفِهِ عَلَى الْإِيمَانِ فِي مَعْنَى الشَّطْرِ، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ هُنَا الصَّلَاةُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ } وَالطَّهَارَةُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ فَصَارَتْ كَالشَّطْرِ، وَلَيْسَ يَلْزَمُ فِي الشَّطْرِ أَنْ يَكُونَ نِصْفًا حَقِيقِيًّا، وَهَذَا الْقَوْلُ أَقْرَبُ الْأَقْوَالِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: أَنَّ الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (باب: فَضْلِ الْوُضُوءِ برقم ٣٦٠)، والترمذي في جامعه (باب: برقم ٣٥٩٣)، والنسائي في الصغرى (باب: وجوب الزكاة برقم ٢٤٢٤)، وأحمد في المسند (حَدِيثُ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ برقم ٢٢٣٩٠).

بِالْقَلْبِ وَانْقِيَادٌ بِالظَّاهِرِ، وَهُمَا شَطْرَانِ لِلْإِيمَانِ، وَالطَّهَارَةُ مُتَضَمِّنَةٌ الصَّلَاةَ، فَهِيَ انْقِيَادٌ فِي الظَّاهِرِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ "(١).

ب- ذكر اللهَ - ﷻ - وتسبيحه بكرة وأصيلا:

إن ذكر اللهَ -ﷻ- من أفضل الأعمال وأعظمها ثواها وأجملها قربة من اللهَ -ﷻ- فلا بد للداعية من أن يتحلى بهذه الأعمال وتصبح جزأ لا يتجزأ من كيانه الحسي والمعنوي لا تنفك عنه طرفة عين مدام علي قيد الحياة في حركاته وسكناته وأفكاره وخواطره، ولهذا أمر اللهَ - ﷻ - عباده المؤمنين بأن يكونوا دائما علي هذا الوصف، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٤٢ ﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

يقول الإمام أبو السعود في تفسير هاتين الآيتين: " { يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُواْ اذكروا الله } بما هُو أهلُه من التَّهليلِ والتحميد والتَّمجيدِ والتقديس { ذِكْراً كَثِيراً } يعمُّ الأوقاتِ والأحوالَ { وَسَبّحُوهُ } ونزِّهوه عمَّا لا يليقُ به { بُكْرَةً وَأَصِيلاً } أي أوَّلَ النَّهارِ وآخرَه على أنَّ تخصيصَهُما بالذِّكرِ ليسَ لقصرِ التَّسبيحِ عليهما دُونَ سائرِ الأوقاتِ بل لإبانةِ فضلِهما على سائرِ الأوقاتِ لكونِهما مشهُودينِ كأفرادِ التَّسبيحِ من بينِ الأذكارِ مع اندراجِه فيها لكونِه العُمدةَ فيها وقيل كِلا الفعلينِ متوجهٌ إليهما كقولِك صُمْ وصَلِّ يومَ الجمعةِ وقيلَ المرادُ بالتَّسبيحِ الصَّلاةُ "(٢).

---

(١) شرح النووي علي مسلم، باب: فضل الوضوء، صـ ٢٥٠، ٢٥١.

(٢) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ): تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٦/٧، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وهذه جملة من الأحاديث النبرية الشريفه في فضل ذكر ﷻ -:

- **" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلاَءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسْجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ "(١).**
- **" عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلاَلٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، قَالَ: يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ "(٢).**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (باب: البكاء من خشية الله برقم ٦١٤١، وباب: الصدقة باليمين برقم ١٣٦٨، وباب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد برقم ٦٤٠)، ومسلم في صحيحه (باب: فَضْلِ إِخْفَاءِ الصَّدَقَةِ برقم ١٧٨٦)، والنسائي في الصغرى (الإمام العادل برقم ٥٣٣١)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (باب: عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل برقم ١١٠٣)، ومسلم في صحيحه (باب: مَا رُوِيَ فِيمَنْ نَامَ اللَّيْلَ أَجْمَعَ حَتَّى أَصْبَحَ برقم ١٣٤٧)، وأبو داود في سننه (أَبْوَابُ: قِيَامِ اللَّيْلِ برقم ١١٤٣، وباب: الترغيب في قيام الليل برقم ١٦٠٤)، وابن ماجه في سننه (باب: مَا جَاءَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ برقم ١٣٣٢)، وأحمد في المسند (مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ- ﷺ - برقم ١٠٢٧٨،=

- " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيَّانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – يَسْأَلَانِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ وَقَالَ الْآخَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ – ﷻ – "(١).
- " عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ –، قَالَ: مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ "(٢).
- " عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – قَالَ: أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: مَا عَمِلَ امْرُؤٌ بِعَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ – ﷻ – مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ "(٣).

= ومُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – برقم ١٠٢٧٥).

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (باب: ما جاء في طول العمر للمؤمن برقم ٢٣٥٧، وباب: ما جاء في فضل الذكر برقم ٣٤٤٩)، وابن ماجه في سننه (باب: فَضْلِ الذِّكْرِ برقم ٣٨١٦)، وأحمد في المسند (حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ الْمَازِنِيِّ برقم ١٧٤٢٠، وحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ الْمَازِنِيِّ برقم ١٧٤٣٧)، وعبدالله بن المبارك في مسنده (الصلاة برقم ٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (باب: فضل ذكر الله – ﷻ – برقم ٦٠٧٠)، وابن حبان في صحيحه (باب: الْأَذْكَارِ برقم ٨٥٥)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ برقم ٧١٤٥).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه (باب: منه برقم ٣٤٥١)، وأحمد في المسند (حَدِيثِ =

ج- حفظ القرآن الكريم مع التجويد والترتيل:

إن القرآن الكريم كتاب اللَّهِ – ﷻ – الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢ ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

يقول الإمام البغوي في تفسير هاتين الآيتين: " { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ } بِالْقُرْآنِ { لَمَّا جاءَهُمْ }، ثُمَّ أَخَذَ فِي وَصْفِ الذِّكْرِ وَتَرَكَ جَوَابَ: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا، عَلَى تَقْدِيرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ يُجَازَوْنَ بِكُفْرِهِمْ. وَقِيلَ: خَبَرُهُ قَوْلُهُ مِنْ بَعْدِ: { أُولئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ } [فصلت: ٤٤]. { وَإِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ } قَالَ الْكَلْبِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما –: كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ: قَالَ قَتَادَةُ: أَعَزَّهُ اللَّهُ – ﷻ – فَلَا يَجِدُ الْبَاطِلُ إِلَيْهِ سَبِيلًا.

وَهُوَ قَوْلُهُ: { لَا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ }، قَالَ قَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ: الْبَاطِلُ هُوَ الشَّيْطَانُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهُ أَوْ يَزِيدَ فِيهِ أَوْ يَنْقُصَ مِنْهُ. قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَحْفُوظٌ مِنْ أَنْ يُنْقَصَ مِنْهُ، فَيَأْتِيَهُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَوْ يُزَادَ فِيهِ فَيَأْتِيَهُ الْبَاطِلُ مِنْ خَلْفِهِ، وَعَلَى هَذَا مَعْنَى «الْبَاطِلُ»: الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ "(١).

= أَبِي الدَّرْدَاءِ برقم ٢١٢٤٠، وحَدِيثُ جَدِّ أَبِي الْأَشَدِّ السُلَمِيِّ برقم ٢٦٩٠٣)، ومالك في الموطأ (باب: مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – برقم ٥٠٠).

(١) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: ٣٥/٤، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.

وعن الأمر بترتيل القرآن وحسن تلاوته ويقول الله – ﷻ – في آية أخري، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾ [المزمل: ٤].

يقول الإمام السعدي في تفسيره: " { وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا } فإن ترتيل القرآن به يحصل التدبر والتفكر، وتحريك القلوب به، والتعبد بآياته، والتهيؤ والاستعداد التام له، فإنه قال: { إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا } أي: نوحي إليك هذا القرآن الثقيل، أي: العظيمة معانيه، الجليلة أوصافه، وما كان بهذا الوصف، حقيق أن يتهيأ له، ويرتل، ويتفكر فيما يشتمل عليه "(١).

أما ما ورد من الأحاديث النبوية في الحث علي حفظ القرآن الكريم وترتيله فكثير جدا ينبغي علي الداعية إلي الله – ﷻ – أن يكون ملما بكثير منها فقيها بما حوته من أنوار النبوة وهدي خير البرية للإنسانية سيدنا ومولانا محمد – ﷺ –، ووفيما يلي بعضا منها:

- " عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ: مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلاَ رِيحَ لَهَا "(٢).

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، صـ١٠٥٣، ١٠٥٤، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: الثانية، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (باب: قراءة الفاجر والمنافق، وأصواتهم وتلاوتهم =

- " عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ "(١).
- " عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، يَقُولُ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ. قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ. وحَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: وَكَأَنَّهُمَا فِي كِلَيْهِمَا، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ مُعَاوِيَةَ بَلَغَنِي "(٢).

= لا تجاوز حناجرهم برقم ٧١٦١، وباب: ذكر الطعام برقم ٥١٣٤، وباب: إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به برقم ٤٧٨٩)، ومسلم في صحيحه (باب: فَضِيلَةِ حَافِظِ الْقُرْآنِ برقم ١٣٨١)، والنسائي في الصغرى (مثل الذي يقرأ القرآن من مؤمن ومنافق برقم ٤٩٩٨)، والترمذي في جامعه (باب: ما جاء في مثل المؤمن لقارئ للقرآن وغير القارئ برقم ٢٩٢٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (باب: { يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا } [النبأ: ١٨]: زمرا برقم ٤٦٧١)، ومسلم في صحيحه (باب: فَضْلِ الْمَاهِرِ فِي الْقُرْآنِ، وَالَّذِي يَتَتَعْتَعُ فِيهِ برقم ١٣٨٢)، والترمذي في جامعه (باب: ما جاء في فضل قارئ القرآن برقم ٢٩٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (حَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ الصُّدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ بْنِ عَمْرٍو، =

- " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا " (١).

فالواجب علي جميع الدعاة إلي الله – ﷻ – أن يسيروا في ضوء نور القرآن الهادي لأقوم سبيل، والماحي لأدران الأهواء، والحصن الحصين من نزغات الشيطان، فحري بالدعاة أن يوطنوا أنفسهم ويعودها علي تلاوة القرآن الكريم كما أمر ربنا –ﷻ– وفعل قدوتنا سيد الأنام سيدنا محمد–ﷺ– وعلي آله وأصحابه الأبرار الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.

د- **التوكل علي الله - ﷻ - حق التوكل في الأمر كله "**

من ملامح ومظاهر الصلة بالله – ﷻ – الثقة التامة واليقين الصادق في الله وحق التوكل عليه في كل صغيرة وكبيرو في السر والعلن وهذه بعض الآيات التي تتحدث عن التوكل علي الله:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٨].

= وَيُقَالُ: برقم ٢١٦٦٣، وحَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ الصُّدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ بْنِ عَمْرٍو، وَيُقَالُ: برقم ٢١٦٧٣، وحَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ الصُّدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ بْنِ عَمْرٍو، وَيُقَالُ: برقم ٢١٧٠٦، وحَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ الصُّدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ بْنِ عَمْرٍو، وَيُقَالُ: برقم ٢١٧٢٣).

(١) أخرجه الترمذي في جامعه (باب: برقم ٢٩٧٤)، وأحمد في المسند (مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا برقم ٦٦٥٢)، وابن حبان في صحيحه (باب: قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ برقم ٧٦٧)، والحاكم في المستدرك (أَخْبَارٌ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ جُمْلَةً برقم ١٩٨٨)، والنسائي في الكبرى (التَّرْتِيلُ برقم ٦٨٣١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾ [النمل: ٧٩].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [التوبة: ٥١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾ [الطلاق: ٣].

وهذه لمحة موجزة عن تفسير الآيات السابقة:

- *قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٨].

يقول الإمام الخازن في تفسير هذه الآية: " { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ } معناه أنه – ﷺ – لما أمر نبيه – ﷺ – بأن لا يطلب منهم أجرا البتة أمره أن يتوكل عليه في جميع أموره، وإنما قال على الحي الذي لا يموت لأن من توكل على حي يموت انقطع توكله عليه بموته، وأما الله – ﷻ – فإنه حي لا يموت فلا ينقطع توكل من توكل عليه، ولا يضيع البتة وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ أي صل له شكرا على نعمه وقيل: معناه قل سبحان الله والحمد لله وَكَفى بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً يعني أنه تعالى عالم بجميع ذنوب عباده فيجازيهم بها. وقيل: معناه أنه لا يحتاج معه إلى غيره لأنه خبير عالم قادر على مكافأتهم وفيه وعيد شديد، كأنه إذا قدمتم على مخالفة أمره كفاكم علمه في مجازاتكم بما تستحقون من العقوبة " (١).

---

(١) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل: ٣١٧/٣، تصحيح: =

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾ [النمل: ٧٩].

جاء في التفسير الوسيط:

" أمرٌ للرسول - ﷺ - بالتوكل عليه - جل شأنه - مرتَّبٌ على ما ذكر من شئونه - تعالى - فإنها موجبة للتوكل عليه وداعية إلى الإنابة إليه، أي: فتوكَّل على الله الذي عصمك من كيد الكائدين، وأمدك بتأييده ونصرته على أعدائك، وإن خالفك من خالفك ممن كتبت عليهم الشقاوة وحقت عليهم كلمة ربك أنهم لا يؤمنون؛ لأنك على الحق البيِّن، وهو الدين القيِّم الذي تنزه عن كل شك أو شبهة، وفي ذلك بيان بأن صاحب الحق حقيق بالوثوق بالله وبنصرته لا محالة "(١).

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [التوبة: ٥١].

وجاء في التفسير الوجيز للواحدي قوله: " { قُلْ لن يصيبنا } خيرٌ ولا شرٌّ { إلاَّ } وهو مقدَّرٌ مكتوبٌ علينا { هو مولانا } ناصرنا { وعلى الله فليتوكل المؤمنون } وإليه فليفوِّض المؤمنون أمورهم على الرِّضا بتدبيره "(٢).

= عبدالسلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: مجموعة من العلماء، بإشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: ١٣/٧، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: الأولى (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) - (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).

(٢) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، صـ٦٧، تحقيق: صفوان عدنان =

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣ ﴾ [الطلاق: ٣].

جاء في تفسير الخازن – ﷺ –: " { وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ } يعني ما ساق من الغنم وقيل أصاب غنما ومتاعا ثم رجع إلى أبيه فانطلق أبوه إلى النبي – ﷺ – وأخبره الخبر وسأله أيحل له أن يأكل ما أتى به ابنه؟ فقال له النبي – ﷺ – نعم ونزلت الآية وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شيء ويرزقه من حيث لا يحتسب هو أن يعلم أنه من قبل الله وأن الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس وقيل مخرجا من كل شدة وقيل مخرجا عما نهاه الله عنه { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } يعني من يتق الله فيما نابه كفاه ما أهمه وروي أن النبي – ﷺ – قال: « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا » { إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ } أي منفذ أمره وممض في خلقه ما قضاه { قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً } أي جعل لكل شيء من شدة أو رخاء أجلا ينتهى إليه وقال مسروق في هذه الآية إن الله بالغ أمره توكل عليه أم لم يتوكل عليه غير أن المتوكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا "(١).

□

= داوودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.

(١) تفسير الخازن: ٣٠٧/٤.

الوسيلة الثانية: الصدق:

الصدق لغة واصطلاحا:

مصدر قولهم صدق يصدق صدقا وهو مأخوذ من مادّة (ص د ق) الّتي تدلّ على قوّة في الشّيء قولا أو غير قول، من ذلك الصّدق خلاف الكذب لقوّته في نفسه ولأنّ الكذب لا قوّة له، وهو باطل، وأصل هذا من قولهم. شيء صدق، أي صلب، ورمح صدق، ويقال صدقوهم القتال، وفي خلاف ذلك كذبوهم[1] وقال الرّاغب: الصّدق والكذب أصلهما في القول ماضيا كان أو مستقبلا وعدا كان أو غيره، ولا يكونان في القول إلّا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام [2] ولذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧ ﴾ [النساء: ٨٧].

وقال ابن منظور: الصّدق: نقيض الكذب، يقال: صدقه الحديث: أنبأه بالصّدق، وصدقت القوم: قلت لهم صدقا، ورجل صدوق أبلغ من الصّادق، والصّدّيق الدّائم التّصديق، ويكون أيضا الّذي يصدّق قوله بالعمل، والصّدّيق المبالغ في الصّدق [3].

والصّدّيقون في قوله تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ [النساء: ٦٩].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب: ١٩٣/١٠

(٢) لسان العرب، صـ ١٩٦ (بتصرف يسير)

(٣) المقاييس: ٣٣٩/٣، والمفردات للراغب، صـ ٢٧٧، ولسان العرب لابن منظور: ١٩٢/١٠.

جمع صدّيق، وهو المبالغ في الصّدق أو التّصديق أو هو الّذي يحقّق بفعله ما يقوله بلسانه، وقيل: هم فضلاء أتباع الأنبياء الّذين يسبقون إلى تصديقهم كأبي بكر – ﷺ –[1]. أمّا الصّادقون الّذين أمرنا المولى بأن نكون معهم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة: ١١٩].

فهم الّذين خرجوا مع النّبيّ – ﷺ – لا مع المنافقين، والمعنى: كونوا على مذهب الصّادقين وسبيلهم، وقيل: هم الأنبياء، وقيل: هم الموفون بما عاهدوا، وقيل: هم المهاجرون، وقيل: هم الّذين استوت ظواهرهم مع بواطنهم، والّذي جاء بالصّدق وصدّق به في قوله تعالى:﴿ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزمر: ٣٢].

قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الزمر: ٣٣].

الصدق اصطلاحا:

قال الرّاغب: الصّدق مطابقة القول الضّمير والمخبر عنه معا، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقا تامّا، بل إمّا ألّا يوصف بالصّدق، وإمّا أن يوصف تارة بالصّدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين، كقول كافر إذا قال من غير اعتقاد: محمّد رسول الله، فإنّ هذا يصحّ أن يقال: صدق لكون المخبر عنه كذلك، ويجوز أن يقال كذب لمخالفة قوله ضميره، وبالوجه

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٢/٥.

الثّاني، إكذاب الله المنافقين حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ﴾ [المنافقون: ١] (١).

وقال الجرجانيّ: مطابقة الحكم للواقع، وهذا هو ضدّ الكذب(٢) وقيل: استواء السرّ والعلانية والظّاهر والباطن بألّا تكذّب أحوال العبد أعماله، ولا أعماله أحواله. وجعلوا الإخلاص لازما، والصّدق أعمّ، فقالوا: كلّ صادق مخلص، وليس كلّ مخلص صادقا. وسئل الجنيد - رحمه الله - عن الصّدق والإخلاص أهما واحد أم بينهما فرق؟ فقال: بينهما فرق. الصّدق أصل، والإخلاص فرع، والصّدق أصل كلّ شيء، والإخلاص لا يكون إلّا بعد الدّخول في الأعمال، والأعمال لا تكون مقبولة إلّا بهما (٣).

مجالات الصدق:

قال ابن القيّم - رحمه الله -: والصّدق ثلاثة: قول، وعمل، وحال.

فالصّدق في الأقوال: استواء اللّسان على الأقوال كاستواء السّنبلة على ساقها. والصّدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة، كاستواء الرّأس على الجسد. والصّدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح

---

(١) المفردات للراغب، صـ٢٧٧.

(٢) التعريفات للجرجاني، صـ١٣٢.

(٣) محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت ١٠٥٧هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٢٠٢/١، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: الرابعة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

على الإخلاص. واستفراغ الوسع وبذل الطّاقة.فبذلك يكون العبد من الّذين جاءوا بالصّدق. وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون صدّيقيّته. كما فعل أبو بكر – ﷺ– [1]. وقد أخبر – سبحانه – أنّه أكرم عباده المتّقين بأن جعل لهم: مدخل صدق ومخرج صدق ولسان صدق وقدم صدق ومقعد صدق. وحقيقة الصّدق في هذه الأشياء هو الحقّ الثّابت المتّصل بالله، الموصل إلى الله. وهو ما كان به وله من الأقوال والأعمال. وجزاء ذلك في الدّنيا والآخرة [2].

قال الفيروز اباديّ: والصّدّيق: الرّجل الكثير الصّدق. وقيل: الصّدّيق: من لم يصدر منه الكذب أصلا. وقيل: من صدق بقوله واعتقاده، وحقّق صدقه، قال تعالى في حقّ إبراهيم: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾ [مريم: ٤١].

فالصّدّيقون: قوم دون الأنبياء في الفضيلة، ولكنّ درجتهم ثاني درجة النّبيّين. وفي الجملة، منزلة الصّدق من أعظم منازل القوم، الّذي نشأ منه جميع منازل السّالكين. وهو الطّريق الأقوم الّذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين. وبه تميّز أهل النّفاق من أهل الإيمان، وسكّان الجنان من أهل النّيران. وهو سيف الله في أرضه الّذي ما وضع على شيء إلّا

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ٢٨١/٢، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

(٢) المرجع السابق: ٢٨٢/٢.

قطعه، ولا واجه باطلا إلّا أزاله وصرعه. فهو روح الأعمال، ومحلّ الأحوال، والحامل على اقتحام الأهوال، والباب الّذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال [1].

الرسول - ﷺ - إمام الصادقين:

لقد كانت حياته – ﷺ – أفضل مثال للإنسان الكامل الّذي اتّخذ من الصّدق في القول والأمانة في المعاملة خطّا ثابتا لا يحيد عنه قيد أنملة، وقد كان ذلك فيه بمثابة السّجيّة والطّبع فعرف بذلك حتّى قبل البعثة، وكان لذلك يلقّب بالصّادق الأمين، واشتهر بهذا وعرف به بين أقرانه، وقد اتّخذ – ﷺ –من الصّدق الّذي اشتهر به بين أهله وعشيرته مدخلا إلى المجاهرة بالدّعوة، إذ إنّه لمّا نزل قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

جمع أهله وسألهم عن مدى تصديقهم له إذا أخبرهم بأمر من الأمور، فأجابوا بما عرفوا عنه قائلين: ما جرّبنا عليك إلّا صدقا، روى ابن عبّاس – رضي الله عنهما – قال: « لمّآ نزلت: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ... } [الشعراء: ٢١٤] صعد النّبيّ – ﷺ – على الصّفا فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عديّ» لبطون قريش حتّى اجتمعوا، فجعل الرّجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو

(١) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز): ٣٩٦/٣ وما بعدها، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

أخبرتكم أنّ خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدّقيّ؟». قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك إلّا صدقا. قال: «فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبّا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت:﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ [المسد: ١ – ٥].

وقد كان الصّدق من خصائص أقواله – ﷺ –، يقول صاحب جلاء الأفهام ما خلاصته: لقد كان – ﷺ – محفوظ اللّسان من تحريف في قول واسترسال في خبر يكون إلى الكذب منسوبا وللصّدق مجانبا..

وكانت قريش كلّها تعرف عنه ذلك، ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرّسالة لجعلوها دليلا على تكذيبه في الرّسالة، ومن لزم الصّدق في صغره كان له في الكبر ألزم، ومن عصم منه في حقّ نفسه كان في حقوق الله أعصم [(١)].

وبعد البعثة المباركة كان تصديق الوحي له مدعاة لأن يطلق عليه أصحابه «الصّادق المصدوق»، وصدق الله –ﷻ– إذ يقول:﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: ١ – ٤].

---

(١) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم– ﷺ –: ٤٤٣/٦، المؤلف: عدد من المختصين، بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد – إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: الأولي ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

الوسيلة الثالثة: الأمانة:

تعريف الأمانة لغة واصطلاحا:

تدور مادّة «أمن» حول معنيين: الأمانة، والتّصديق، يقول ابن فارس(١): الهمزة والميم والنّون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة الّتي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر: التّصديق.

فمن الأوّل: الأمنة من الأمن، والأمان إعطاؤه، والأمانة ضدّ الخيانة. يقال: أمنت الرّجل أمنا وأمنة، وأمانا، وأمنني يؤمنني إيمانا، والعرب تقول:رجل أمان، إذا كان أمينا ... ومن الثّاني: التّصديق، ومنه قوله تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [يوسف: ١٧] أي مصدّق لنا.

وقال ابن منظور: الأمن نقيض الخوف، أمن فلان يأمن أمنا وأمنا. حكى هذا الزّجّاج، وأمنة وأمانا فهو آمن(٢).

والأمنة: الأمن، وفي حديث نزول المسيح، على نبيّنا وعليه الصّلاة والسّلام:" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ: دِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبْطٌ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيُعَطِّلُ الْمِلَلَ، حَتَّى تَهْلِكَ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلُ كُلُّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة: ٣٤/١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ٢١/١٣.

الْكَذَّابَ، وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْإِبِلُ مَعَ الْأُسْدِ جَمِيعًا، وَالنُّمُورُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ وَالْغِلْمَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَمْكُثُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفِنُونَهُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ، فَذَكَرَ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: حَتَّى يُهْلَكَ فِي زَمَانِهِ مَسِيحُ الضَّلَالَةِ الْأَعْوَرُ الْكَذَّابُ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، فِي تَفْسِيرِ شَيْبَانَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ آدَمَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ "[1] أي الأمن، يريد أنّ الأرض تمتلأ بالأمن فلا يخاف أحد من النّاس والحيوان.

وفي الحديث: عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا ؟ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (باب: نزول عيسى ابن مريم - عليهما السلام - برقم ٣٢٩١، وباب: نزول عيسى ابن مريم - عليهما السلام - برقم ٣٢٩٠، وباب: قول الله: { واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها } [مريم: ١٦] برقم ٣٢٨٥، وباب: كسر الصليب وقتل الخنزير برقم ٢٣٧١، وباب: قتل الخنزير برقم ٢١٣٦)، ومسلم في صحيحه (باب: فَضَائِلِ عِيسَى - عليه السلام - برقم ٤٤٨٨، وباب: نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - ﷺ - برقم ٢٥٦، وباب: نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - ﷺ - برقم ٢٥٥، وباب: نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ - ﷺ - برقم ٢٥٤.

السَّمَاءِ، فَقَالَ: النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ "(١).

الأمانة والتّكليف:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

قال النّيسابوريّ: الأمانة هي الطّاعة وهي التّكليف، ثمّ ذكر أنّ التّكليف هو الأمر بخلاف ما في الطّبيعة، وهذا النّوع ليس في السّموات والأرض والجبال، لأنّ السّموات لا يطلب منها الهبوط، والأرض لا يطلب منها الصّعود ولا الحركة، والجبال لا يطلب منها السّير، وكذا الملائكة مهتمّون بالتّسبيح والتّقديس، (وإنّما في الإنسان وحده)، وسمّي التّكليف أمانة لأنّ من قصّر فيه فعليه الغرامة ومن أدّاه فله الكرامة، وعرض الأمانة بهذا المعنى على هذه الأجرام وإباؤها من حملها هو لعدم صلوحها لهذا الأمر، وقد خصّ بعضهم التّكليف بقول: «لا إله إلّا الله – ﷻ –، قال النّيسابوري: والأظهر عندي أنّ الأمانة هي الاستعداد الّذي جبل كلّ نوع من المخلوقات عليه، وحمل الأمانة عبارة عن عدم أداء حقّها، كما يقال: فلان ركب عليه

(١) أخرجه أحمد في المسند (حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ برقم ١٩٢٢٠)، وابن حبان في صحيحه (ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ اللَّهَ – جَلَّ وَعَلَا – جَعَلَ صَفِيَّهُ – ﷺ – برقم ٧٣٧٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (مَا ذُكِرَ فِي الْكَفِّ عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ – ﷺ – برقم ٣١٧٨٨)، وعبد بن حميد في مسنده (أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ برقم ٥٤١)، والبزار في مسنده (أَوَّلُ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى برقم ٢٦٦٣)

الدّين، فكلّ من أخرج ما في قوّته إلى الفعل فهو مؤدّ للأمانة وقاض حقّها، وإلّا فهو حامل لها، ولا ريب أنّ السّموات مسخّرات بأمر الله كلّ يجري لأجل مسمّي، والأرض ثابتة في مستقرّها، والجبال راسخة في أمكنتها، وهكذا كلّ نوع إلّا الإنسان، فإنّ كثيرا من الأشخاص، بل أكثرها مائلة إلى أسفل سافلين، فلا جرم إن لم يقض حقّ الأمانة وانحطّ إلى رتبة الأنعام، فوصف بالظّلوميّة لأنّه صرف الاستعداد في غير ما خلق لأجله، وبالجهوليّة لأنّه جهل عاقبة إفساد الاستعداد، أو علم ولم يعمل بعلمه، فنفي عنه العلم لانتفاء ثمرته، وعلى ذلك فالمراد بالإنسان هو الآدميّون، وحمل الشّيء على بعض الجنس يكفي في صدقه على الجنس كلّه [1].

لقد ذكر كثير من المفسّرين ما يؤيّد أنّ الأمانة هي التّكليف وإنّ ما كلّفه الإنسان بلغ من عظمه وثقل محمله أنّه عرض على أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواه فأبى محمله، وحملها الإنسان على ضعفه ورخاوة قوّته، قال أبو حيّان: " إِنَّ هَذِهِ الْأَجْرَامَ الْعِظَامَ قَدِ انْقَادَتْ لِأَمْرِ اللَّهِ انْقِيَادَ مِثْلِهَا، وَهُوَ مَا تَأْتِي مِنَ الْجَمَادَاتِ، حَيْثُ لَمْ يَمْتَنِعْ عَلَى مَشِيئَتِهِ إِيجَادًا وَتَكْوِينًا وَتَسْوِيَةً عَلَى هَيْئَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَشْكَالٍ مُتَنَوِّعَةٍ. كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [فصلت: ١١].

وَأَمَّا الْإِنْسَانُ، فَلَمْ يَكُنْ حَالُهُ فِيمَا يَصِحُّ مِنْهُ مِنَ الِانْقِيَادِ لِأَوَامِرِ اللَّهِ

(١) نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٧٧/٥، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٦هـ.

وَنَوَاهِيهِ، وَهُوَ حَيَوَانٌ صَالِحٌ لِلتَّكْلِيفِ، مِثْلَ حَالِ تِلْكَ الْجَمَادَاتِ فِيمَا يَصِحُّ مِنْهَا وَيَلِيقُ بِهَا مِنَ الانْقِيَادِ. وَالْمُرَادُ بِالْأَمَانَةِ: الطَّاعَةُ، لِأَنَّهَا لَازِمَةٌ لِلْوُجُودِ. كَمَا أَنَّ الْأَمَانَةَ لَازِمَةٌ لِلْأَدَاءِ، وَعَرْضُهَا عَلَى الْجَمَادَاتِ وَإِبَاؤُهَا وَإِشْفَاقُهَا مَجَازٌ. وَحَمْلُ الْأَمَانَةِ مِنْ قَوْلِكَ: فُلَانٌ حَامِلٌ لِلْأَمَانَةِ وَمُحْتَمِلٌ لَهَا، يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يُؤَدِّيهَا إِلَى صَاحِبِهَا حَتَّى تَزُولَ عَنْ ذِمَّتِهِ وَيَخْرُجَ عَنْ عُهْدَتِهَا، لِأَنَّ الْأَمَانَةَ كَأَنَّهَا رَاكِبَةٌ لِلْمُؤْتَمَنِ عَلَيْهَا، وَهُوَ حَامِلٌ لَهَا. أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ: رَكِبَتْهُ الدُّيُونُ ؟ وَلِي عَلَيْهِ حَقٌّ ؟ فَأَبَيْنَ أَنْ لَا يُؤَدُّونَهَا، وَأَبَى الْإِنْسَانُ أَنْ لَا يَكُونَ مُحْتَمِلًا لَهَا لَا يُؤَدِّيهَا. ثُمَّ وَصَفَهُ بِالظُّلْمِ لِكَوْنِهِ تَارِكًا لِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَبِالْجَهْلِ لِخَطَئِهِ مَا يُسْعِدُهُ مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنْهُ وَهُوَ أَدَاؤُهُ "ا.هـ (١).

الوسيلة الرابعة: الصبر:

تعريف الصبر لغة واصطلاحا:

وردت كلمة الصبر في معاجم اللغة بعدة معان منها:

يقول ابن منظور: وصَبَرَ الرجلَ يَصْبِرُه: لَزِمَه. والصَّبْرُ: نقِيض الجَزَع، صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْراً، فَهُوَ صابِرٌ وصَبَّار وصَبِيرٌ وصَبُور، والأُنثى صَبُور أَيضاً، بِغَيْرِ هَاءٍ، وَجَمْعُهُ صُبُرٌ. الْجَوْهَرِيُّ: الصَّبر حَبْس النَّفْس عِنْدَ الجزَع، وَقَدْ صَبَرَ فُلَانٌ عِنْدَ المُصِيبة يَصْبِرُ صَبْراً، وصَبَرْتُه أَنا: حَبَسْتُه(٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

---

(١) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير: ١٠/٨، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ.

(٢) ابن منظور، لسان العرب: ٣٩/٤، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين: ١٦/٧.

وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف: ٢٨].

والتَّصبُّرُ: تكلُّف الصَّبْر؛ وتَصبَّر واصْطَبَرَ: جَعَلَ لَهُ صَبْراً. وتَقُولُ: اصْطَبَرْتُ ولَا تَقُولُ اطَّبَرْتُ لأَن الصَّادَ لَا تُدْغَمُ فِي الطَّاءِ، فإِن أَردت الإِدغام قَلَبْتَ الطَّاءَ صَادًا وقُلْتَ اصَّبَرْتُ، وفِي الْحَدِيثِ؛ قَالَ أَبو إِسحاق: الصَّبُور فِي صِفَةِ اللَّهِ – ﷻ – الحَلِيم. وفِي الْحَدِيثِ:عَ نْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ – ﷻ –، إِنَّهُ يُشْرَكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ " (١).

معني الصبر اصطلاحا:

قال الرّاغب: هو حبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشّرع أو عمّا يقتضيان حبسها عنه. وقال الجاحظ: الصّبر عن الشّدائد خلق مركّب من الوقار والشّجاعة. وقال المناويّ: الصّبر: قوّة مقاومة الأهوال والآلام الحسّيّة والعقليّة (٢).

وقيل: هو حبس النّفس عن الجزع والتّسخّط، وحبس اللّسان عن الشّكوى، وحبس الجوارح عن التّشويش.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (باب: الصبر على الأذى برقم ٥٧٧٠، وباب: قول الله تعالى: { إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين } [الذاريات: ٥٨] برقم ٦٩٨٤)، ومسلم في صحيحه (باب: لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى مِنَ اللَّهِ – ﷻ – برقم ٥١٤٦)، وأحمد في المسند (حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ برقم ١٩١٨١، وحَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ برقم ١٩٢٤٢).

(٢) مفردات الراغب، صـ ٥٢٧٣.

وقيل: هو ترك الشّكوى من ألم البلوى لغير الله إلّا إلى الله؛ لأنّ الله تعالى أثنى على أيّوب – عليه السلام – بالصّبر بقوله تَعَالَىٰ:﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ص: ٤٤].

مع دعائه في دفع الضّرّ عنه بقوله تَعَالَىٰ:﴿ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

فعلم أنّ العبد إذا دعا الله تعالى في كشف الضّرّ عنه لا يقدح في صبره.

وقيل: هو خلق فاضل من أخلاق النّفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوّة من قوى النّفس الّتي بها صلاح شأنها وقوام أمرها.

وقيل: هو الثّبات على أحكام الكتاب والسّنّة.

وقيل: هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب.

وقيل: هو الثّبات مع الله، وتلقّي بلائه بالرّحب والسّعة.

وقيل: هو ثبات القلب عند موارد الاضطراب [(١)].

مراتب الصبر:

قال الفيروز اباديّ: مراتب الصّبر خمسة: صابر ومصطبر، ومتصبّر، وصبور، وصبّار. فالصّابر: أعمّها، والمصطبر: المكتسب للصّبر، المبتلى به، والمتصبّر: متكلّف الصّبر حامل نفسه عليه، والصّبور: العظيم الصّبر الّذي صبره أشدّ من صبر غيره، والصّبّار: الشّديد الصّبر فهذا في القدر والكمّ والّذي قبله في الوصف والكيف[(٢)].

---

(١) مدارج السالكين: ١/١٦٢، ١٦٣.

(٢) بصائر ذوي التمييز: ٣/٣٧٨، ومدارج السالكين: ٢/١٦٥.

أنواع الصبر:

قال أبو عمر: سألت الحليميّ عن الصّبر، قال: ثلاثة أنواع: الصّبر على طاعة الجبّار، والصّبر عن معاصي الجبّار، والصّبر على الصّبر على طاعته وترك معصيته [1].

وقال ابن القيّم: الصّبر باعتبار متعلّقه ثلاثة أقسام: صبر الأوامر والطّاعات حتّى يؤدّيها، وصبر عن المناهي والمخالفات حتّى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والأقضية حتّى لا يتسخّطها[2].

أهمية الصبر:

قال ابن تيميّة – رحمه الله –: « قد ذكر الله الصّبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعا. وقرنه بالصّلاة في قوله تعالى: { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخاشِعِينَ } [البقرة: ٤٥]، وجعل الإمامة في الدّين موروثة عن الصّبر واليقين بقوله تَعَالَىٰ:﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة: ٢٤].

فإنّ الدّين كلّه علم بالحقّ وعمل به، والعمل به لا بدّ فيه من الصّبر. بل وطلب علمه يحتاج إلى الصّبر. كما قال معاذ بن جبل – رضي الله عنه –: عليكم بالعلم فإن طلبه لله عبادة، ومعرفته خشية، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، ومذاكرته تسبيح، به يعرف الله ويعبد، وبه يمجّد الله ويوحّد، يرفع الله بالعلم أقواما يجعلهم للنّاس قادة وأئمّة يهتدون بهم وينتمون إلى رأيهم.

---

(١) بصائر ذوي التمييز: ٣/٣٧٥.

(٢) مدارج السالكين لابن القيم: ١/١٦٥، ودليل الفالحين: ١/١٣٧.

فجعل البحث عن العلم من الجهاد، ولا بدّ في الجهاد من الصّبر، ولهذا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ [العصر: ١ – ٣].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٤٥ ﴾ [ص: ٤٥].

فالعلم النّافع هو أصل الهدى، والعمل بالحقّ هو الرّشاد، وضدّ الأوّل الضّلال، وضدّ الثّاني الغيّ.

فالضّلال العمل بغير علم، والغيّ اتّباع الهوى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ ﴾ [النجم: ١ – ٢].

فلا ينال الهدى إلّا بالعلم ولا ينال الرّشاد إلّا بالصّبر. ولهذا قال عليّ: «ألا إنّ الصّبر من الإيمان بمنزلة الرّأس من الجسد، فإذا انقطع الرّأس بان الجسد، ثمّ رفع صوته فقال ألا لا إيمان لمن لا صبر له» (١).

المصابرة:

المصابرة مفاعلة- من الصّبر، ويكثر استعمال هذه الصّيغة- كما يقول الصّرفيّون- في أحد أمرين؛ المشاركة في الأمر كما في نحو قاتل فلان فلانا أي أنّهما اشتركا معا في القتال، الآخر: الموالاة والمتابعة في الأمر كما في قول الله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١ ﴾ [الأعراف: ٢١].

أي والى في القسم(٢)، وعلى ذلك فإنّ المصابرة قد تعني:

---

(١) البصائر: ٣٧٦/٣.

(٢) انظر في معاني هذه الصيغة: أحمد بن محمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ)، شذا =

١- المشاركة في الصّبر كأن يصبر الإنسان عن المعاصي، ويصبر الشّيطان على الإغواء وحينئذ تكون الغلبة لأكثرهما صبرا.

٢- موالاة الصّبر ومتابعته سواء كان صبرا عن المعاصي أو صبرا على الطّاعات.

وكما أمرنا المولى - ﷻ - بالصّبر فقد أمرنا أيضا بالمصابرة في قوله عزّ من قائل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]،

فما معنى المصابرة الّتي أمرنا بها؟

قال ابن القيّم - رحمه الله -: وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا } [آل عمران: ٢٠٠]. إنَّهُ انْتِقَالٌ مِنَ الْأَدْنَى إلَى الْأَعْلَى. فَالصَّبْرُ دُونَ الْمُصَابَرَةِ. وَالْمُصَابَرَةُ دُونَ الْمُرَابَطَةِ وَالْمُرَابَطَةُ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الرَّبْطِ وَهُوَ الشَّدُّ. وَسُمِّيَ الْمُرَابِطُ مُرَابِطًا لِأَنَّ الْمُرَابِطِينَ يَرْبِطُونَ خُيُولَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْفَزَعَ. ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مُنْتَظِرٍ قَدْ رَبَطَ نَفْسَهُ لِطَاعَةٍ يَنْتَظِرُهَا: مُرَابِطٌ. وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ -: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ إسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَى إلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ».

وَقَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». وَقِيلَ: اصْبِرُوا بِنُفُوسِكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ. وَصَابِرُوا بِقُلُوبِكُمْ عَلَى الْبَلْوَى فِي اللَّهِ.

= العرف في فن الصرف، صـ ٤١، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، وقد تفيد هذه الصيغة معان أخر، منها: التكثير والمبالغة كما في: ضاعفت الشيء بمعنى ضعفته.

وَرَابِطُوا بِأَسْرَارِكُمْ عَلَى الشَّوْقِ إِلَى اللَّهِ.وَقِيلَ: اصْبِرُوا فِي اللَّهِ. وَصَابِرُوا بِاللَّهِ. وَرَابِطُوا مَعَ اللَّهِ.

وَقِيلَ: اصْبِرُوا عَلَى النَّعْمَاءِ. وَصَابِرُوا عَلَى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ. وَرَابِطُوا فِي دَارِ الْأَعْدَاءِ. وَاتَّقُوْا إِلَهَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ. لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فِي دَارِ الْبَقَاءِ.

فَالصَّبْرُ مَعَ نَفْسِكَ، وَالْمُصَابَرَةُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ، وَالْمُرَابَطَةُ الثَّبَاتُ وَإِعْدَادُ الْعُدَّةِ. وَكَمَا أَنَّ الرِّبَاطَ لُزُومُ الثَّغْرِ لِئَلَّا يَهْجُمَ مِنْهُ الْعَدُوُّ. فَكَذَلِكَ الرِّبَاطُ أَيْضًا لُزُومُ ثَغْرِ الْقَلْبِ لِئَلَّا يَهْجُمَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، فَيَمْلِكَهُ وَيُخَرِّبَهُ أَوْ يُشَعِّثَهُ.

وَقِيلَ: تَجَرَّعِ الصَّبْرَ، فَإِنْ قَتَلَكَ قَتَلَكَ شَهِيدًا. وَإِنْ أَحْيَاكَ أَحْيَاكَ عَزِيزًا.

وَقِيلَ: الصَّبْرُ لِلَّهِ غِنَاءٌ. وَبِاللَّهِ تَعَالَى بَقَاءٌ. وَفِي اللَّهِ بَلَاءٌ. وَمَعَ اللَّهِ وَفَاءٌ. وَعَنِ اللَّهِ جَفَاءٌ. وَالصَّبْرُ عَلَى الطَّلَبِ عُنْوَانُ الظَّفَرِ. وَفِي الْمِحَنِ عُنْوَانُ الْفَرَجِ.

وَقِيلَ: حَالُ الْعَبْدِ مَعَ اللَّهِ رِبَاطُهُ. وَمَا دُونَ اللَّهِ أَعْدَاؤُهُ(١).

وَفِي صحيح الإمام مسلم: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ- ﷺ - عَنِ الْإِيمَانِ؟ فَقَالَ: الصَّبْرُ، وَالسَّمَاحَةُ». عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ ؟ قَالَ: حُرٌّ وَعَبْدٌ قُلْتُ: مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ: طِيبُ الْكَلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ. قُلْتُ: مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ: الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ. قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: خُلُقٌ حَسَنٌ. قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: طُولُ الْقُنُوتِ. قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ - ﷻ -. قَالَ: قُلْتُ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: مَنْ عُقِرَ

(١) مدارج السالكين: ١٥٨/٢.

جَوَادُهُ وَأُهْرِيقَ دَمُهُ. قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ السَّاعَاتِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَكْتُوبَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الرَّكْعَتَيْنِ حَتَّى تُصَلِّيَ الْفَجْرَ، فَإِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ فِي قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَإِنَّ الْكُفَّارَ يُصَلُّونَ لَهَا، فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَرْتَفِعَ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَالصَّلَاةُ مَكْتُوبَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى يَقُومَ الظِّلُّ قِيَامَ الرُّمْحِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَمِيلَ، فَإِذَا مَالَتْ فَالصَّلَاةُ مَكْتُوبَةٌ مَشْهُودَةٌ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ غُرُوبِهَا فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ أَوْ تَغِيبُ فِي قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَإِنَّ الْكُفَّارَ يُصَلُّونَ لَهَا [1].

وَهَذَا مِنْ أَجْمَعِ الْكَلَامِ وَأَعْظَمِهِ بُرْهَانًا، وَأَوْعَبِهِ لِمَقَامَاتِ الْإِيمَانِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا[2].

الوسيلة الخامسة: العدل:

العدل لغة:

بالبحث في معاجم اللغة العربية نجد أن كلمة العدل تأتي بالمعاني الآتية:

مصدر عدل يعدل عدلا وهو مأخوذ من مادّة (ع د ل) الّتي تدلّ – كما يقول ابن فارس – على معنيين متقابلين: أحدهما يدلّ على الاستواء،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (باب: إِسْلَامِ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ برقم ١٤٢٨، وباب: إِسْلَامِ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ برقم ١٤٢٩، وباب: إِسْلَامِ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ برقم ١٤٣٠)، وأبو داود في سننه (تَفْرِيعِ صَلَاةِ السَّفَرِ برقم ١١١٧)، والترمذي في جامعه (باب: برقم ٣٦٦٠)، والنسائي في الصغرى (ثواب من توضأ كما أمر برقم ١٤٧، والنهي عن الصلاة بعد العصر برقم ٥٧٢).

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ٥٩/٢.

والآخر على اعوجاج، ويرجع لفظ العدل هنا إلى المعنى الأوّل، وإذا كان العدل مصدرا فمعناه: خلاف الجور وهو ما قام في النّفوس أنّه مستقيم، وقد يستعمل هذا المصدر استعمال الصّفات، فيقال: رجل عدل، والعدل من النّاس المرضيّ المستقيم الطّريقة، ويستوي في هذا الوصف المفرد والمثنّى والجمع والمذكّر والمؤنّث. يقال: رجل عدل، ورجلان عدل ورجال عدل، وامرأة عدل، كلّ ذلك على معنى: ذو عدل، أو ذوو عدل، أو ذوات عدل. فإن رأيته مثنّى أو مجموعا أو مؤنّثا فعلى أنّه قد أجري مجرى الوصف الّذي ليس بمصدر كما في قولهم: قوم عدل وعدول أيضا، وحكى ابن جنّي: امرأة عدلة: ومعنى قولهم رجل عدل، بيّن العدل والعدالة أي أنّه رضا ومقنع في الشّهادة.

ويرادف العدل (في معناه المصدريّ) العدالة والعدولة والمعدلة والمعدلة يقال: بسط الوالي عدله ومعدلته بمعنى، وفلان من أهل المعدلة أي من أهل العدل، وتعديل الشّهود أن تقول إنّهم عدول، والعدل والعدل والعديل سواء أي النّظير والمثيل، وقيل هو المثل وليس بالنّظير عينه وفي التّنزيل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ٩٥ ﴾ [المائدة: ٩٥].

والعدل بالفتح أصله مصدر قولك: عدلت بهذا عدلا تجعله اسما للمثل، لتفرّق بينه وبين عدل المتاع، وقال الرّاغب: العدل والعديل يتقاربان، لكنّ

العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام، والعدل والعديل فيما يدرك بالحاسّة كالموزونات والمعدودات والمكيلات، وقد فرّق سيبويه بين العدل والعديل فقال: العديل من عادلك من النّاس، والعدل لا يكون إلّا للمتاع خاصّه.

والعدل (أيضا) الحكم بالحقّ، وفي قول الله تعالى: { وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ } [الطلاق: ٢] قال سعيد بن المسيّب: ذوي عقل، وقال إبراهيم (النّخعيّ): العدل الّذي لم تظهر منه ريبة (ومن معاني) العدل أن تعدل الشّيء عن وجهه أي تصرفه عنه(١).

العدل اصطلاحا:

للعلماء في تعريف العدل اصطلاحا عدة تعريفات منها ما يلي:

هو فصل الحكومة على ما في كتاب الله – ﷻ – وسنّة رسوله– ﷺ – لا الحكم بالرّأي المجرّد(٢).

وقيل: بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحقّين في حقوقهم(٣).

وقال ابن حزم: هو أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه(٤).

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ٢٤٦/٤، والصحاح للجوهري: ١٧٦٠/٥، ولسان العرب لابن منظور: ٢٨٣٨/٥.

(٢) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، فتح القدير: ٥٥/١، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، وبيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

(٣) عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة، صـ٢٥٣.

(٤) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، صـ٨١، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

وقال الجرجانيّ: العدل الأمر المتوسّط بين الإفراط والتّفريط.

والعدالة في الشّريعة: عبارة عن الاستقامة على طريق الحقّ بالاجتناب ممّا هو محظور دينا [1].

فضيلة العدل:

قال الفيروز اباديّ – ﷺ –: العدل: هو القسط على سواء، وعلى هذا روي: بالعدل قامت السّماوات والأرض، تنبيها على أنّه لو كان ركن من الأركان الأربعة في العالم زائدا على الآخر أو ناقصا عنه على مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما[2].

أنواع العدل وأنحاؤه:

والعدل ضربان: مطلق يقتضي العقل حسنه، ولا يكون في شيء من الأزمنة منسوخا، ولا يوصف بالاعتداء بوجه، نحو الإحسان إلى من أحسن إليك، وكفّ الأذى عمّن كفّ أذاه عنك، وعدل يعرف كونه عدلا بالشّرع. ويمكن أن يكون منسوخا في بعض الأزمنة، كالقصاص وأرش الجنايات، وأخذ مال المرتدّ، ولذلك قال تعالى: ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤ ﴾ [البقرة: ١٩٤].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ [الشورى: ٤٠].

---

(١) الجرجاني: التعريفات، صـ ١٥٣.

(٢) بصائر ذوي التمييز: ٢٨/٤.

فسمّى ذلك سيّئة واعتداء. وهذا النّحو هو المعنيّ بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ [النحل: ٩٠].

فإنّ العدل هو المساواة في المكافأة إن خيرا فخير وإن شرّا فشرّ، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه والشّرّ بأقلّ منه [١].

أقسام العدل وكيفية تحقيقها:

قال الماورديّ: إنّ ممّا تصلح به حال الدّنيا قاعدة العدل الشّامل، الّذي يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطّاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكبر معه النّسل، ويأمن به السّلطان.

وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور؛ لأنّه ليس يقف على حدّ، ولا ينتهي إلى غاية، ولكلّ جزء منه قسط من الفساد حتّى يستكمل[٢].

ونقل عن بعض البلغاء قوله: إنّ العدل ميزان الله الّذي وضعه للخلق، ونصبه للحقّ فلا تخالفه في ميزانه، ولا تعارضه في سلطانه، واستعن على العدل بخلّتين: قلّة الطّمع، وكثرة الورع. فإذا كان العدل من إحدى قواعد الدّنيا الّتي لا انتظام لها إلّا به، ولا صلاح فيها إلّا معه، وجب أن يبدأ بعدل الإنسان في نفسه، ثمّ بعدله في غيره. فأمّا عدله في نفسه، فيكون بحملها على المصالح وكفّها عن القبائح، ثمّ بالوقوف في أحوالها على أعدل

(١) بصائر ذوي التمييز: ٤/٢٨- ٣٠ (بتصرف يسير).

(٢) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صـ ٢٧٩٣.

الأمرين: من تجاوز أو تقصير، فإنّ التّجاوز فيها جور، والتّقصير فيها ظلم، ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم، ومن جار عليها فهو على غيره أجور.

فأمّا عدله مع غيره، فقد تنقسم حال الإنسان مع غيره على ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: عدل الإنسان فيمن دونه:

كالسّلطان في رعيّته، والرّئيس مع صحابته، فعدله فيهم يكون بأربعة أشياء: باتّباع الميسور، وحذف المعسور، وترك التّسلّط بالقوّة، وابتغاء الحقّ في السّيرة، فإنّ اتّباع الميسور أدوم، وحذف المعسور أسلم، وترك التّسلّط أعطف على المحبّة، وابتغاء الحقّ أبعث على النّصرة(١).

القسم الثّاني: عدل الإنسان مع من فوقه:

كالرّعيّة مع سلطانها، والصّحابة مع رئيسها، ويكون ذلك بثلاثة أشياء:بإخلاص الطّاعة، وبذل النّصرة، وصدق الولاء؛ فإنّ إخلاص الطّاعة أجمع للشّمل، وبذل النّصرة أدفع للوهن، وصدق الولاء أنفى لسوء الظّنّ.

وهذه أمور إن لم تجتمع في المرء تسلّط عليه من كان يدفع عنه واضطرّ إلى اتّقاء من كان يقيه ... وفي استمرار هذا حلّ نظام شامل، وفساد صلاح شامل.

القسم الثّالث: عدل الإنسان مع أكفائه:

ويكون بثلاثة أشياء: بترك الاستطالة، ومجانبة الإدلال، وكفّ الأذى؛ لأنّ ترك الاستطالة آلف، ومجانبة الإدلال أعطف، وكفّ الأذى أنصف، وهذه

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، أدب الدنيا والدين، صـ ١٤١ وما بعدها (بتصرف يسير)، الناشر: دار مكتبة الحياة ١٩٨٦م.

أمور إن لم تخلص في الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء، ففسدوا وأفسدوا.

وقد يتعلّق بهذه الطّبقات أمور خاصّة يكون العدل فيها بالتّوسّط في حالتي التّقصير والسّرف، لأنّ العدل مأخوذ من الاعتدال، فما جاوز الاعتدال فهو خروج عن العدل، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ كلّ ما خرج عن الأولى إلى ما ليس بأولى خروج عن العدل إلى ما ليس بالعدل. ولست تجد فسادا إلّا وسبب نتيجته الخروج فيه عن حال العدل، إلى ما ليس بعدل من حالتي الزّيادة والنّقصان، وإذا لا شيء أنفع من العدل كما أنّه لا شيء أضرّ ممّا ليس بعدل [1].

عدالة الشهود وعلاقتها بالمروءة:

قال بعض العلماء: والعدالة صفة توجب مراعاتها الاحتراز عمّا يخلّ بالمروءة عادة ظاهرا، فالمرّة الواحدة من صغائر الهفوات، وتحريف الكلام لا تخلّ بالمروءة ظاهرا لاحتمال الغلط والنّسيان والتّأويل، بخلاف ما إذا عرف منه ذلك وتكرّر، فيكون الظّاهر الإخلال، ويعتبر عرف كلّ شخص وما يعتاده من لبسه، وتعاطيه[2] للبيع، والشّراء وحمل الأمتعة، وغير ذلك، فإذا فعل ما لا يليق به لغير ضرورة قدح وإلّا فلا.

---

(١) الماوردي: أدب الدنيا والدين، صـ١٤٢.

(٢) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٤٤/٢، ٤٥، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، وانظر: لسان العرب: ٢٨٣٨/٥، ٢٨٣٩.

المبحث الثاني

الوسائل القولية

وتنقسم الوسائل القولية إلي مطلبين:

المطلب الأول:**وسائل قولية ملفوظة**.

ومنها علي سبيل المثال:

أولاً: الخطبة الدينية.

ثانياً: الدرس الديني.

ثالثاً: الندوة الدينية.

المطلب الثاني: **وسائل قولية مكتوبة**.

ومنها علي سبيل المثال:

أولاً: الكتاب.

ثانيا: القصة.

المطلب الأول

وسائل قولية ملفوظة

أولاً: الخطبة الدينية:

تمهيد ويتناول: أهمية الخطابة في الإسلام:

لقد جاء الإسلام فكانت عنايته بالخطابة عظمية وكان اهتمامه بها شديدا، ولقد كان رسول الله – ﷺ – فصيحا فهو أفصح من نطق بالضاد بل كانت أكبر معجزاته في نزول القرآن بلغته، فلقد تحدى كتاب الله – ﷻ – أرباب الفصاحة والبيان وفرسان البلاغة واللسان فعجزوا أن يأتوا بمثله أو بسورة أو بآية.

تعريف الخطبة لغة واصطلاحا:

تعريف الخطبة في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في معني خطب قوله: خطب: الخَطْبُ: الشَّأْنُ أَو الأَمْرُ، صَغُر أَو عَظُم؛ وَقِيلَ: هُوَ سَبَبُ الأَمْر. يُقَالُ: مَا خَطْبُك؟ أَي مَا أَمرُكَ؟ وتَقُولُ: هَذَا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يَسير. والخَطْبُ: الأَمر الَّذِي تَقَع فِيهِ المخاطَبَة، والشأْنُ والحالُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: جَلَّ الخَطْبُ أَي عَظُم الأَمرُ والشأْن. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ، وَقَدْ أَفْطَروا فِي يومٍ غيمٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَالَ: الخَطْبُ يَسيرٌ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: { قالَ فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ }

الخِطْبة: مَصْدَرٌ بِمَنْزِلَةِ الخَطْب، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: إِنَّهُ لحَسَن القِعْدة والجِلْسة. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: فُلَانٌ خِطْبُ فُلانة إِذَا كَانَ يَخْطُبها. ويقُول الخاطِبُ: خِطْبٌ فَيَقُولُ المَخْطُوب إِلَيْهِمْ: نِكْحٌ وَهِيَ كَلِمَةٌ كانتِ الْعَرَبُ تَتَزَوَّجُ بِهَا. وَكَانَتِ امرأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ يُقَالَ لَهَا: أُمُّ خارجةَ، يُضْرَبُ بِهَا المَثَل، فَيُقَالُ: أَسْرَعُ

مِنْ نِكاحِ أُمِّ خَارِجَةَ. وكَانَ الخاطِب يَقُومُ عَلَى بَاب خِبائِها فَيَقُولُ: خِطْبٌ فَتَقُولُ: نِكْحٌ وخُطْبٌ فَيُقَالُ: نُكْحٌ ورجلٌ خَطَّابٌ: كَثِيرُ التَّصَرُّفِ فِي الخِطْبةِ[1].

أما عن تعريف الخطابة في الاصطلاح:

عرفت بتعريفات كثيرة منها تعريف "أرسطو" بأنها: القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أي مسألة من المسائل[2].

وعرفها ابن رشد بأنها: قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة [3].

وعرفها بعض المحدثين بأنها: نوع من فنون الكلام غايته إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم بصواب قضية أو بخطأ أخرى[4].

وعرفت بأنها: علم يقتدر بقواعده على مشافهة الجماهير بفنون القول المختلفة لإقناعهم واستمالتهم [5]

قال الإمام محمد أبو زهرة – رحمه الله – في تعريف الخطابة: " الخطابة مصدر خطب يخطب أي صار خطيبًا، وهي على هذا صفة راسخة في نفس

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (خطب): ٦٠/١، الصحاح للجوهري: ٢١/١، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين: ٢٢/٤.

(٢) أرسطو طاليس، الخطابة: ٩٠/١، ترجمة: عبدالرحمن بدوي، الناشر: دار القلم، بيروت ١٩٧٩م.

(٣) ابن رشد: تلخيص الخطابة، صـ١٥.

(٤) د/ أشرف محمد موسى، الخطابة وفن الإلقاء، صـ٧، ط: الخانجي بالقاهرة ١٩٧٨م.

(٥) الخطابة: د/ يوسف محمد يوسف عيد، صـ٢١، مطبعة الفجر الجديد، ط: الأولى ١٩٩٢م.

المتكلم يقتدر بها على التصرف في فنون القول؛ لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم، فالخطابة مرماها التأثير في نفس السامع ومخاطبة وجدانه، وإثارة إحساسه للأمر الذي يراد منه، ليذعن للحكم إذعانًا ويسلم به تسليمًا [١].

وعرفها محمد الطاهر بن عاشور بقوله: إن هذا الفن يختص بمجموعة من الضوابط والشروط، إذا التزم بها الخطيب ورعاها استطاع أن يُقنع بكلامه أصنافَ السامعين بصحّة الغرض الذي يقصده. ويدعو لفعله أو الانفعال به[٢].

والخطابة ضرورة اجتماعية تفرضها الظروف، وتعبر عن المجتمع بوجه عام، وكل الأمم في حاجة إليها، بل إن المواقف المجيدة في تاريخ الأمم مدينة للخطباء الذين عبروا عن قضاياهم أصدق تعبير، وأثروا في مجتمعاتهم أعظم التأثير، فكتبوا لأنفسهم الخلود في سجلات التاريخ، ولأممهم الرفعة ولازدهار والنصر والتمكين حينا من الدهر.

[الآداب الخطابية]

يجب على الخطيب أن يتحلى بآداب عند إلقاء الخطبة، ومن هذه الآداب ما يتعلق بحاله هو عند إلقاء الخطبة، ومنها ما يتعلق بالسامعين.

---

(١) الإمام محمد أبو زهرة: الخطابة أصولها وتاريخها في أزهي عصورها عند العرب، صـــ٧ (بتصرف يسير)، ط: دار الفكر العربي، القاهرة.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـــ)، أصول الإنشاء والخطابة، صـــ١١٨، المحقق: ياسر بن حامد المطيري، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٣٣هـــ.

الآداب الخاصة بالخطيب:

١- **سداد الرأي**: ويكون بدراسته دراسة تامة للموضوع الذي يخطب فيه.

٢- **صدق اللهجة**: وهو أن يظهر الخطيب مخلصا فيما يدعو إليه، وحريصا على الحقيقة، فإنه إن ظهر كذلك وثق الناس به، وصدقوه فيما يدعو إليه، وأحسوا بأنه شريف تجب إجابته؛ لشرفه وشرف ما يدعو إليه، ومن أجل أن يكون الإخلاص باديا، يجب أن يكون من حاله ما يطابق مقاله، فلا يتجافي عمله عن قوله، بل يكون أكثر الناس أخذا بقوله.

٣- **التودد من السامعين**: ويكون بالتواضع لهم، وأن يكون ممن يألفون، ويؤلفون؛ فلا يكون جافيًا خشنًا قاسيًا(١).

آداب الخطيب مع السامعين:

ينبغى على الخطيب الاتصال بنفوس من يخاطبهم، والقرب من قلوبهم، والناس مختلفون، عادات وأخلاقا ومهنة ومرتبة، ولكل طائفة من الناس أحوال، تقتضي نوعا من الخطاب، لا تقتضيه أحوال الجماعة الأخرى؛ وعلى الخطيب أن يلبس لكل حال لبوسها، ويعالج كل طائفة بأنجع دواء له؛ ليستقيم له الطريق، ويصل إلى غرضه(٢).

صفات الخطيب:

١- **الاستعانة بالله**: الخطيب الناجح هو الذي يحرص على الاستعانة بالله في كل الظروف والأحوال فهو يستعين بالله في الإعداد، وحسن الأداء،

---

(١) أبو زهرة: الخطابة، صـ٣٩، د/ عبد العاطي محمد شلبي: الخطابة الإسلامية ، صـ١٤، الناشر: المكتب الجامعي الحديث ٢٠٠٦م.

(٢) أبو زهرة: الخطابة، صـ٤٣.

وجمال الإلقاء.

٢- **الإخلاص**: الإخلاص هو روح الأعمال وسر قبولها وبه يجمع الله سبحانه وتعالى القلوب، فالإخلاص عامل هام في النجاح والتأثير وينبغى على الخطيب أن يحذر من أمراض القلوب، وأن يبتعد عن الغرور والرياء وحب الظهور.

٣- **القدوة الحسنة**: ينبغي على الخطيب أن يكون قدوة حسنة، وأن يكون سلوكه قويما، وأن يعمل بما يقول، وأن يكون إماما فيما يدعو إليه.

٤- **الشجاعة**: لا بد أن يكون الخطيب شجاعا لا يخاف إلا الله وهو صاحب رسالة، ولذلك فالشجاعة ضرورية كذلك لتبليغ الحق المبين، وتجلية حقائق الإسلام، وعلاجه للمشكلات بكل وضوح وصراحة، ومحاربة الظلم، وفضح الباطل، وإقرار العدل.

٥- **الموهبة**: إن نجاح الخطيب في مهمته فيه جانب يكتسبه عن طريق كتب فنون الخطابة وآدابها، والاستماع إلى الخطباء، والاستفادة منهم، وجانب الموهبة التى يمنحها الله للإنسان وذلك بحب الخطابة، والميل إليها والانسجام معها.

٦- **قوة الملاحظة**: يجب أن تكون نظرات الخطيب إلى سامعيه نظرات فاحصة كاشفة؛ يقرأ من الوجوه خطرات القلوب، ومن اللمحات ما تكنه نفوسهم نحو قوله؛ ليجدد من نشاطهم، ويذهب بفتورهم ولتتصل روحه بأرواحهم، ونفسه بنفوسهم.

٧- **حضور البديهة**: لتسعفه بالعلاج المطلوب إن وجد من القوم إعراضا، والدواء الشافى إن وجد منهم اعتراضا، وقد يلقي الخطيب خطبته فيعقب بعض

السامعين معترضا، أو طالبا الإجابة عن مسألة، فإذا لم تكن البديهة حاضرة يجيب الخطيب إجابة سهلة موثقة وإلا ضاعت الخطبة، وآثارها.

٨- **طلاقة اللسان**: تعد طلاقة اللسان من ألزم صفات الخطيب، وأشدها أثرا في انتصاره في ميادين القول.

٩- **رباطة الجاش**: يجب أن يقف الخطيب مطمئن النفس، هادئ البال، قوى الجنان، غير هياب ولا وجل، وغير مضطرب ولا منفعل.

١٠- **القدرة على مراعاة مقتضى الحال**: يجب على الخطيب أن يكون قادرا على إدراك وضع الجماعة، وما تتطلبه من تذكير وإصلاح، وما يصلح لها من أساليب ملائمة، ومن توجيهات مناسبة يراعي فيها المصلحة واقتضاء الحال.

١١- **قوة العاطفة**: يجب على الخطيب أن يمتلىء حماسة فيما يدعو إليه، واعتقادا بصدقه؛ لأن ما يخرج من القلب يدخل القلب فلا بد أن تكون حماسة الخطيب أقوى من حماسة سامعيه؛ ليفيض عليهم، ويروي غلتهم، وإلا أحسوا بفتور نفسه، فضاع أثر قوله.

١٢- **النفوذ وقوة الشخصية**: الخطيب الناجح هو الذي يتمتع بقوة الشخصية، وإشراقة الروح، وسداد الرأي، وسعة العلم، وتأثير نصائحه ومواعظه.

١٣- **حسن الهيئة**: يجب على الخطيب أن يراعي الهيئة الحسنة في زيه، ويهتم بكل ما يجعل هيئته حسنة، وأن تتزن حركاته، وعليه أن يبتعد عن الحركات سواء باليد أو الرأس أو غير ذلك، التي تجعل منه ممثلا رخيصا ومثارا للضحك والتندر[١].

---

(١) الخطابة الإسلامية، صـ١٨، ١٩.

[زاد الخطيب]

إن الخطيب الناجح لا بد أن يتزود بزاد يتناسب مع مهنته، وأهم ما يتزود به الخطيب ما يلي:-

١- **القرآن الكريم**: ينبغى على الخطيب أن يكون وثيق الصلة بالقرآن، كثير التلاوة له، متقنًا تجويده، مجتهدًا في حفظه.

٢- **الحديث الشريف**: على الخطيب أن يكون جليس كتب الحديث الشريف وأن يطلع على أكبر قدر من أبواب الحديث، كما عليه أن يحفظ قدرا كبيرا من الحديث يمكنه من الاستشهاد بسنة سيد الخلق في شتى المناسبات، ومختلف المجالات.

٣- **السيرة والتاريخ**: ينبغى على الخطيب أن يهتم بقصص الأنبياء، ويدرس سيرة الرسول-ﷺ- دراسة خاصة من زوايا متعددة، ومراجع متنوعة.

٤- **الأحكام الفقهية**: ينبغى على الخطيب أن يكون ملما بكثير من الأحكام الفقهية؛ ليقدم للناس الحلول العملية من الأحكام الإسلامية.

٥- **الحكم والأمثال**: من أعظم الأساليب المؤثرة الحكم والأمثال، فهي كلمات مختصرة، تجمع خلاصة معانٍ، وحصاد تجارب لها أبعادها في النفس. والخطيب الموفق هو الذي يحرص على حفظ أكبر قدر من الحكم والأمثال ليستشهد بها في مواضعها.

٦- **السياسة والتيارات الفكرية**: يجب على الخطيب أن يطلع على أحداث الناس وقضايا الساعة، ويقدم للناس فهم الإسلام في شتى ميادين الحياة[١].

---

(١) د/ عبدالجليل شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، صـــ٣٥ وما بعدها، ط: دار الشروق القاهرة ١٤٠١هـــ ١٩٨١م، علي محفوظ، فن الخطابة، صـــ١٧ وما بعدها، ط: =

[فنون الخطابة الإسلامية]

خطب الوعظ الديني:

الوعظ الديني هو الأمر بالمعروف في الدين والنهي عن المنكر فيه، وقد أجمعت عليه الشرائع، وهو القطب الأعظم في الدين، والأدلة على لزوم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر كثيرة في الشريعة الإسلامية؛ حتى لقد عُدَّتْ – بحق – شريعة التواصي بالحق، والتناهي عن المنكر؛ فقد قال تعالى: { وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } [سورة العصر]، وقال تعالى: { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [سورة آل عمران]. وقال جل شأنه: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }[(١)].

أقسام الوعظ:

تتشعب الخطابة الوعظية إلى أربع شعب وهي:

أ- **خطب الدعوة إلى الإسلام أو الدفاع عنه:**

يجب على من يتصدى لهذا النوع من الوعظ أن يكون مرنا على الجدل، قوى الحجة، ناهض الدليل، خبيرا بشئون الجماعات ملما بالملل والنحل والعقائد القديمة والحديثة؛ ليستطيع الموازنة بين صحيح العقائد

= دار الاعتصام، القاهرة ١٩٨٤م، د/ عبدالعاطي محمد شلبى، الخطابة الإسلامية، صـــ١٧، ١٨.

(١) د/ أحمد أحمد غلوش، قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين، صـــ١٤٠ وما بعدها، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية ١٤٢٨هـــ ٢٠٠٧ م

وسقيمها، وحقها وأكلمها، فإذا دعا أو جادل كان على بينة من أمره، وعند دعاية قوم إلى الإسلام يبين لهم من مبادئه ما يكون أحب لقلوبهم، والإسلام غني بالمبادئ التى تألفها الجماعات وتحبها؛ إذ هو دين الفطرة التي فطر الناس عليها، ففيه مبادئ الحرية، وفيه مبادئ الشورى، وفيه مبادئ المساواة، وفيه مبادئ التعاون، وفيه مبادئ السلام، وفيه مبادئ الرحمة والعطف الإنساني، وكل جماعة ترضى ذلك وتألفه، فليقتبس الداعي إلى الإسلام قبسة من ذلك النور يتخذ منها مصباح دعوته؛ ليستضيء به في دياجير الضلال.

وإذا آنس الداعي ممن يدعوهم إلفا ورغبة في التعرف بعد ذلك، بين لهم حقائق الإسلام كما بينها النبي – ﷺ –، وعرفهم أسرارها وحكمها وصلاحها، وتاريخ الذين أقاموها. وإذا اعترض معترض على الإسلام فهاجمه في إحدى شرائعه أو مبادئه، وأراد الواعظ أن يرد عليه اعتصم بالمنطق في أشكاله وأقيسته فإنها هي التي تبين ما في الكلام من باطل.

وعليه أن يوازن بين الإسلام وبين غيره من العقائد وخصوصا عقيدة الشخص الذي يدعوه أو يناقشه، وليكن ذكر الواعظ لما يعتقد غيره من غير سب، ولا لعن، حتى لا يحنق خصمه، فيندفع في الطعن في الإسلام، وتنتقل المجادلة من مناقشة عقلية إلى سب للعقائد ومعتنقيها، وليعتبر بقوله تعالى: { وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ }، وبقوله تعالى: { وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }. وفي هذه الخطب الجدلية التي تشتمل على دعوى إلى الهداية المحمدية يتحرى الخطيب أن يتكلم بلغة من يدعمهم؛ ليستطيع أن يضع أفكاره في الألفاظ

التى تدل عليها دلالة محكمة من غير احتمال لغيرها؛ ولتكن عباراته واضحة القصد بينة المقصد؛ لا التباس ولا غموض ولا إبهام، ولتكن بأسلوب رائق جذاب، وألفاظ تثير الخيال وتجتذب النفس.

ب- **خطب التعليم الديني للعامة:**

هذا النوع من الخطب دروس دينية يلقيها الواعظ على العامة، يعرفهم فيها أصول دينهم والأحكام الشرعية العملية التي يدعو إليها، والفضائل الخلقية التي يحث عليها، ويجعلها أساسا لقيام الجماعة الإسلامية الفاضلة، وهذه الدروس إما بيان العقائد، وإما بيان الأحكام والفضائل، وعليه في بيان العقائد وإثباتها أن يبتعد كل الابتعاد عن الشروح الفلسفية، وأن يبتعد عن مواضع الخلاف ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وليعول كل التعويل على الكتاب؛ فليبين لهم أوصاف الله كما ذكرها القرآن الكريم لا يتعداه، ولا يتجاوزه، وليذكر أوصاف النبيين كما وصفهم الله الأنبياء.

وإذا كان الواعظ يعلِّم الناس أحكام دينهم وفضائله، فعليه أن يعمد إلى توضيح ذلك كل التوضيح. وفي هذه الخطب التعليمية يتحرى الخطيب أن تكون عباراته واضحة الصور في أذهان الناس من غير أي تنميق أو تحسين، فمقصده الأول أن تنتقل معانيه إلى أخيلتهم، فيتصوروها كما تصورها هو، وإن اضطر في سبيل ذلك إلى أن يكون درسه كله بالعامية فليفعل؛ لأن الغرض من هذا النوع من الخطب التفهيم لا التأثير، وتوضيح الفكرة لا تزيينها وإن كان أولى أن يعود نفسه على النطق باللغة العربية.

ج- **خطب تثبيت الإيمان وتقويته:**

يتجه الخطيب إلى هذا النوع من الخطب؛ ليقوِّي اليقين في قلوب

المؤمنين، ويثبت دعائم الإيمان في قلوب المهتدين، ويلقي في نفوسهم الحماسة لدينهم. وليجعل الخطيب قوام خطبته الأمور الآتية:

١- **فضائل الإسلام:**

فيبين لهم فضائله. وكيف كان طريق المجد والعلو في الدنيا والآخرة، ويبين لهم أنه عصمة للجماعات، وحفاظ لوحدتها، وأنه مربي الوجدان، وموقظ الضمائر، وأنه العاطف على المسكين وابن السبيل، والداعي إلى الإخاء والحرية والمساواة، وأنه المشتمل على الشرائع التي تكون ممن يأخذون بها جماعة فاضلة، أسست على تقوى من الله ورضوان(١).

٢- **القرآن الكريم:**

فيشرح بعض آيات الكتاب الحكيم المبينة حقيقة الإيمان الذاكرة أوصاف المؤمنين، وما يكون لهم يوم القيامة من منزلة، وما لهم في الدنيا من مكانة. فالقرآن بما حفَّ من جلال، وبما اشتمل عليه من إعجاز وبلاغة، وبما له من حلاوة، وما عليه من طلاوة يهز الإحساس، ويقوي الإيمان وفيه هدى للمتقين. وفي هذه الخطب تُختار الألفاظ القوية الرنانة التى تثير في النفس المعاني القدسية الروحية، وتذهب بها في مجال المعنويات، وتحلق بها في سماء الحقيقة.

د- **خطب الإصلاح ومحاربة المنكرات:**

يتجه الواعظ في هذه الخطب إلى إصلاح العيوب الشائعة الضارة بالمجتمع، الهادمة لبناء الأخلاق فيه، فقوام هذه الخطب محاربة المنكرات، ومنع الفواحش من أن تشيع في الذين آمنوا، ولكي يصل الخطيب إلى هدفه

---

(١) الخطابة الإسلامية، صـ٢٩، الخطابة لأبى زهرة، صـ١٥٢ وما بعدها.

لا بد أن يجعل الخطبة متصدية لعيب واحد، وليبدأ الواعظ في خطبته بأكثر المعاصي خطرا، وأشدها هدما للدين، وفي وعظ الناس بالنهي عن المنكر يبين لهم الخطيب مضار المنكر التي تنزل بمرتكبه، الحائقة به، ثم يبين لهم مضاره بالمجتمع، ويستشهد بآيات القرآن الكريم وما فيه من دلالة على قبح ذلك المنكر، والآيات الواردة في الترهيب منه، والترغيب في نقيضه، وبمثل ذلك يستعين بحديث رسول الله – ﷺ – وبالمأثور رغبة، ويبين هديه –ﷺ– وفي هذه الخطب ينوع الخطيب عباراته، فتارة يختار الألفاظ القوية[1].

أسباب ارتقاء الخطابة:

أسباب ارتقاء الخطبة وعوامل جودتها والنهوض بها:

تمهيد موجز:

إذا اعتبرنا بأطوار الخطابة عند العرب، نجد الخطابة أخذت ترتقي في ثلاثة أحوال: في أواخر عهد الجاهلية، في صدر الإسلام، في صدر نهضتنا الحاضرة.

نأخذ من الحالة الأولى: أن من أسباب رقي الخطابة – بعد فصاحة اللغة –: حياة الأمة في بيئة حرة، وشعورها بأنها ذات سؤدد وفخار، وكثرة ترددها على حروب تدافع فيها عن أعراضها ونفوسها وأموالها.

ونأخذ من الحالة الثانية: أن من أسباب رقي الخطابة: اعتناق الأمة ديناً تحملها الغيرة والعاطفة على أن تبث نصائحه وتجاهر في سبيله بما تملك من قوة.

ونأخذ من الحالة الثالثة: أن من أسباب رقي الخطابة: شعور الأمة بالحاجة إلى أن تأخذ الحالة الاجتماعية والسياسية هيئة غير هيئتها،

(١) الخطابة الإسلامية، صـ٢٩، ٣٠.

وتسلك سيرة أقوم وأهدى من سيرتها[1].

تعلم الخطابة:

قد يدرس علوم الأدب – بما فيها من علمي العروض والقوافي – من لا يدري كيف يصنع شعراً مستقيم الوزن، سليم القافية، وقد يدرس علوم الأدب – بما فيها من علوم البلاغة– من لا يستطيع أن يكتب خطابًا يُسيغه الذوق الصحيح. كذلك الرجل قد يدرس قوانين الخطابة، ويضيف إليها التضلع من علوم اللغة وآدابها، ثم لا يكون له بعد هذا في الخطابة العملية جزء مقسوم.

والخطابة لا يحكم صنعها إلا من يأخذ بها خاطره يوماً فيوماً، ويروض عليها لسانه في هذ المجمع مرة، وفي ذلك المجمع مرة أخرى.

نقرأ في كتب الأدب ما يدلنا على أن العرب كانوا يأخذون أنفسهم بالتدرب على الخطابة حتى تلين لهم قناتها، نجدهم حين يتحدثون عن عمرو بن سعيد بن العاص يقولون: إنه كان لا يتكلم إلا اعترته حبسة في منطقه، فلم يزل يتشادق ويعالج إخراج الكلام حتى مال شدقه. ومن أجل هذا دعي بالأشدق، وإياه يعني الشاعر الذي يقول:

تشدّق حتى مال بالقول شِدقه ∴ وكلُّ خطيب لا أبالك أشدقُ

وربما تصدى بعض خطبائهم لتعليم الفتيان كيف يخطبون، يقص علينا صاحب "العقد الفريد": أن بشر بن المعتمر مرَّ بالخطيب إبراهيم بن جبلة

---

(١) محمد الخضر حسين (ت ١٣٧٧ هـ) الخطابة عند العرب، صـ١٨٦، المحقق: ياسر بن حامد، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٣٣هـ.

السكوني، وهو يعلم فتيانهم الخطابة، فوقف بشر يستمع، ثم قال لهم: اضربوا عما قال إبراهيم صفحًا، واطووا عنه كشحاً. ثم دفع لهم صحيفة من تنميقه تحتوي شيئاً من آداب الخطابة.

والخطابة – كسائر الصناعات –، يتفاوت الناس في إتقانها، والأخذ بزمامها، فمنهم من يمتلكها في أمد قريب، ومنهم من يحتاج إلى أن يصرف في مزاولتها زمناً بعيداً. وقد كان أهل الأدب يقولون: إنهم لم يروا قط خطيباً بليداً إلا وهو في أول تكلفه للخطابة مستثقلاً إلى أن يتوقح، وتستجيب له المعاني، ويتمكن من الألفاظ، إلا شبيب بن شيبة، فإنه ابتدأ بحلاوة ورشاقة وسهولة وعذوبة.

وإذا كانت الخطابةُ صناعةً تتعاصَى على طُلابها إلا أن يأتوها عن طريق الدُّرْبَة والممارسة، فمن اللائق برجالٍ يتقلَّدون في هذه الأمة أَمْرَ التعليم، أن يفرِضُوا لها من أوقات الدراسة نصيبًا كافيًا، حتى تُخرِجَ لنا هذه المعاهدُ والمدارسُ خطباءَ يقودون الأمة إلى حيث تلقى السِّيَادة والعَظَمة إعطاء الحروف حقَّها[1]

خصائص الأسلوب الخطابي:

باستقراء نماذج كثيرة من الخطب الأصيلة وبقراءة ما ذكره الباحثون في خصائص الأسلوب الخطابي يمكن تلخيص تلك الخصائص في الآتي:

١- القوة البيانية.

٢- الإقناع والاستمالة.

٣- التأثير النفسي.

---

(١) محمد الخضر حسين، الخطابة عند العرب، صـ ١٨٩.

١- **أما ما يتعلق بالقوة البيانية فيمكن القول فيه بشرح يسير:**

فلأن الخطيب يعبر عما تستجيشه نفسه بأبلغ عبارة وأوفاها بعيدا عن التكلف والتنطع فهو ينطق عفو الخاطر، يمازج في أسلوبه الخطابي بين الخبر والإنشاء، ويحور أسلوبه وفق ما يراه من إقبال السامعين أو فتورهم، ويزين منطقه بالفصاحة والجزالة(١)، قال البلاغيون: (البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج وقوة المنطق، وتكميل الحروف وإقامة الوزن، وأن حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة، وأن ذلك أكثر ما تستمال به القلوب وتنثني به الأعناق وتزين به المعاني)(٢).

وفي كل أمة خصائص بيانية وملكات بلاغية بحسب لغاتها وثقافتها وعوائدها وإن كانت اللغة العربية أقدر اللغات قاطبة في قوة البيان إذ تمتلك ما تفتقده اللغات الأخرى من خصائص التعبير وقوة الحجة، لذا نزل القرآن العظيم باللغة العربية، وفي التنْزيل الحكيم:﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥].

فالإبانة وقوة العارضة وتمام الإفصاح من خصائص اللسان العربي لا

---

(١) د/ عبدالرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، صـ٣٦٠، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، العدد: ١٢٨، السنة: ٣٧ – ١٤٢٥هـ.

(٢) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، صـ٣٦، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ.

يضارعه في ذلك لسان آخر البتة[١].

٢- **الإقناع والاستمالة:**

يحقق الخطيب الإقناع في خطابه بالحجة العقلية طورا، وبالتأثير العاطفي طورا آخر، وبهما معا طورا ثالثا، وبالمؤثرات الصوتية والإشارية والنفسية أيضا، قال ابن رشد: (لا توجد قوة الإقناع إلا في الخطابة والجدل) وقال: (وليس عمل هذه الصناعة – يعني الخطابة – أن تقنع ولابد .. وقد يقنع من ليس بخطيب، وان كان الأصل في الخطيب الإقناع كالبرء في الطب)[٢].

وهذا يقتضي أن يكون الخطيب عارفا بمجاري الكلام وأساليب الإقناع والتأثير. ولهذا الاعتبار وهو قدرة الخطيب على الإقناع والتأثير والاستمالة اطلق على البيان القوي سحرا كما في قوله-ﷺ-: " إن من البيان لسحرا ".

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ: وَجْهُهُ أَنْ يَمْتَلِئَ قَلْبُهُ حَتَّى يَشْغَلَهُ عَنِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ، فَإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ وَالْعِلْمُ الْغَالِبَ فَلَيْسَ جَوْفُ هَذَا عِنْدَنَا مُمْتَلِئًا مِنَ الشِّعْرِ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا، قَالَ: كَأَنَّ الْمَعْنَى أَنْ يَبْلُغَ مِنْ بَيَانِهِ أَنْ يَمْدَحَ الْإِنْسَانَ فَيَصْدُقَ فِيهِ حَتَّى يَصْرِفَ الْقُلُوبَ إِلَى قَوْلِهِ، ثُمَّ يَذُمَّهُ فَيَصْدُقَ فِيهِ حَتَّى يَصْرِفَ الْقُلُوبَ

---

(١) تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، صـ ٣٦٠.

(٢) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت ٥٩٥هـ)، تلخيص الخطابة، صـ ٣٧ وما بعدها، تحقيق وشرح: د/ محمد سليم سالم، ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

إِلَى قَوْلِهِ الْآخَرِ، فَكَأَنَّهُ سَحَرَ السَّامِعِينَ بِذَلِكَ[1].

٣- **التأثير النفسي:**

التأثير في الخطابة أمر أساس، وهو أمر لا جدال فيه، ولأجل ما تتسم به الخطابة من قوة التأثير وعمقه تسمى الخطابة سحراً كما تقدم.

والخطباء [في غير الخطب الدينية] يتلاعبون بعواطف الناس بالتأثير الذي تحدثه الخطابة القوية البليغة حتى إن منهم من يقلب الحقائق بالمغالطة وقوة الجدل فيُري الناس الباطل حقا، والخطأ صواباً، لذا ترى الدهماء كيف يُسيّرهم الخطباء البلغاء فيسيرون وفق إراداتهم، وينقادون صوب مقاصدهم ورغباتهم، ولو كان في ذلك العطب والهُلك ![2]

إلى تأثير الخطابة العميق يشير حديث أم سلمة -رضي الله عنها-: " عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ -، قَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ " [3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (باب: ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر، حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن برقم ٥٨٢٦)، ومسلم في صحيحه (باب: اسْتِعْمَالِ الْمِسْكِ وَأَنَّهُ أَطْيَبُ الطِّيبِ وَكَرَاهَةِ رَدِّ الرَّيْحَانِ وَالطِّيبِ برقم ٤٣٠٩)، والترمذي في جامعه (باب: ما جاء لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا برقم ٢٩١١).

(٢) تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، صـ ٣٦٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (باب: القضاء في قليل المال وكثيره سواء برقم ٦٨٠٠، وباب: من قضي له بحق أخيه فلا يأخذه، فإن قضاء الحاكم لا يحل =

ويعتمد التأثير الخطابي – بعد قوة العبارة وجودة الفكرة وحلاوة المنطق – على مكانة الخطيب الاجتماعية وجاهه ومنصبه، علما أو فضلا أو صلاحا أو إلفا أو لتفاعله أثناء الخطبة فيظهر صدقه في لهجته ونبرات صوته. وأيضا جرأته المحمودة وقدرته على البيان البليغ الذي هو من خصائص الرجولة، وقد جاء في التنزيل الحكيم أن العجز عن الإبانة من خصائص الأنوثة التي هي محل الستر وقلة المقارعة،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨ ﴾ الزخرف: ١٨

وهي صفة مدح في الأنثى لأنها لا تساجل الرجال لكنها قدح في الرجل، فهو مثل ضربه الله لعيّ اللسان ورداءة البيان حين شبه أهله بالنساء والولدان! لذا عُدت قوة البيان من مقومات الرجولة.

وعليه فإن من المؤثرات النفسية التي تؤازر الخطيب في أداء مهمته على الوجه الأتم بعد قوة شكيمته مكانته الإجتماعية ومقوماته الشخصية وفضائله ومناقبه، وقد وردت في القرآن العظيم إشارة إلى ذلك، قال تعالى في قصة نوح – عليه السلام –: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ

= حراما ولا يحرم حلالا برقم ٦٧٩٧، وباب: موعظة الإمام للخصوم برقم ٦٧٨٦، وباب: من أقام البينة بعد اليمين برقم ٢٥٦٢، وباب: إثم من خاصم في باطل، وهو يعلمه برقم ٢٣٥٣)، ومسلم في صحيحه (باب: الْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ، وَاللَّحْنِ بِالْحُجَّةِ برقم ٣٣٣٤، وباب: الْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ، وَاللَّحْنِ بِالْحُجَّةِ برقم ٣٣٣٣)، وأبو داود في سننه (باب: فِي قَضَاءِ الْقَاضِي إِذَا أَخْطَأَ برقم ٣١٦٥)، و(ما يقطع القضاء برقم ٥٣٧٣ والحكم بالظاهر برقم ٥٣٥٢)، والترمذي في جامعه (باب: ما جاء في التشديد على من يقضى له بشيء ليس له أن يأخذه برقم ١٣٢٢).

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٦١ – ٦٢].

فهو يثبت لنفسه العلم وينفيه عنهم ليدلل على أهليته ومكانته وأن عليهم أن يأخذوا عنه ويستفيدوا منه ويهتدوا بهديه فعنده ما ليس عندهم، والطريق السوي أن المفضول يأخذ من الفاضل أسباب الفضيلة ويتعلم مسالكها، ولهذا المعنى تبعث الرسل في أشراف قومها ويكونون من أهل المدن لا من أهل البوادي لأن المدنية تضفي على أهلها معنى التحضر وهي مظنة العلوم والمعارف "[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٩].

قال الإمام القرطبي: قوله تعالى: { مِنْ أَهْلِ القُرَى } يريد المدائن ولم يبعث الله نبيا من أهل البادية لغلبة الجفاء والقسوة على أهل البدو ولأن أهل الأمصار أعقل وأحلم وأفضل وأعلم، قال الحسن: لم يبعث الله نبيا من أهل البادية قط ولا من النساء ولا من الجن، وقال قتادة: من أهل القرى أي من أهل الأمصار لأنهم أعلم وأحلم، وقال العلماء: من شرط الرسول أن يكون رجلا آدميا مدنيا وإنما قالوا آدميا تحرزا من قوله يعوذون برجال من الجن، والله أعلم[2].

---

(١) تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، صـ ٣٦٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٩/٢٧٤.

وكان النبي – ﷺ – أشرف الناس وأرفعهم مكانة ففي حديث واثلة ابن الأستع مرفوعا: عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ(١).

الشرف والوجاهة والمنصب كل أولئك عوامل يتحقق بها التأثير الخطابي.

ثانياً: الدرس الديني:

تعريف الدرس والفرق بينه وبين الخطبة:

جاء في معجم تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي قوله في مادة (درس): دَرَسَ الشيْءُ، والرَّسْمُ يَدْرُسُ دُرُوساً، بالضّمّ: عَفَا. ودَرَسَتْهُ الرِّيحُ دَرْساً: مَحَتْه، إذا تَكَرَّرَتْ عَلَيْهِ فعَفَّتْه. لازِمٌ مُتَعَدٍّ. ودَرَسَهُ القَوْمُ: عَفَّوْا أَثَرَه. ومِن المَجَاز: دَرَسَتِ المَرْأَةُ تَدْرُسُ دَرْساً، الفَتْح، ودُرُوساً، بالضّمّ: حاضَتْ. وخَصَّ اللِّحْيَانِيُّ بِهِ حَيْضَ الجَارِيةِ. وَهِي دَارِسٌ، مِنْ نِسْوَةٍ دُرَّسٍ ودَوَارِسَ. ومِن المَجَاز: دَرَسَ الكِتَابَ يَدْرُسُه، بالضَّمّ، ويَدْرِسُه، بالكَسْر، دَرْساً، بالفَتْح، ودِرَاسَةً، بالكَسْر، ويُفْتَحُ، ودِرَاساً، ككِتَاب: قَرَأَه. وَفِي الأَساس: كَرَّرَ قِرَاءَتَه فِي اللِّسَان ودارَسَهُ، من ذلكَ كأَنَّه عانَدَه حَتّى انْقَادَ لحِفْظِهِ. وَقَالَ غيرُه: دَرَسَ الكِتابَ يَدْرُسُه دَرْساً: ذَلَّلَهُ بكَثْرة القِرَاءَةِ حَتّى خَفَّ حِفْظُه عليهِ من ذلك كأَدْرَسَه(٢).

---

(١) صحيح مسلم (باب: فضل نسب النبي – ﷺ – وتسليم الحجر عليه قبل النبوة: ١٧٨٢/٤ رقم ٢٢٧٦)، والبخاري في التاريخ الكبير: ٤/١، والترمذي (٣٦٠٥، ٣٦٠٦)، وأحمد: ١٠٧/٤.

(٢) تاج العروس: ٦٥/١٦.

وَقَالَ ابنُ الجَوّانِيِّ: سُمِّيَ إِدْرِيسَ [النبي – ﷺ] لِدَرْسِه الثَّلاثِينَ صَحِيفَةً الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ. هَذَا قَوْلُ أَهْلِ النَّسَب(١).

الدَّرْس هو: « المقدار من العلم يُدْرَس في وقت ما، جمع دُروس وأَدْراس » (٢).

وقد جرى العُرف على أن الدروس تطلق على ما يلقيه الخطيب الداعية على جمهور المسجد من موضوعات تعليمية، ووعظية، وتربوية، عقب الصلوات المفروضة، على مدار الأسبوع، وفْق نظام معين.

وإن الدرس بحاجة إلى دقة من الخطيب المدرِّس، وإلى براعة وإتقان ربما أكثر من الخطبة، وذلك حتى يقبل عليه الجمهور ويستفيدوا، ولْيعلمِ المدرس أنه إذا لم يكن قد أعدّ درسه بعناية، وتزوَّد له بالعلم، وأعدّ نفسه لكل ما يمكن أن يثار من أسئلة حول موضوع درسه، فسوف ينفضّ الناس من حوله، ولن يجد من يستمع إلا بضعة أفراد.

ولا يخفى أن حضور الجمهور للدرس يكون اختياريًا، ولذا فلن يَحْضُروا إلا لمن يلمسون فيه الإفادة والعلم، بعكس خطبة الجمعة مثلًا، فيحضرها الناس عبادة وديناً، حتى ولو كانوا غير راضين عن مستوى الخطيب وأدائه.

والدرس يختلف عن الخطبة من وجوه، منها:

١- أن الدرس يمكن أن يقال في أي توقيت، أما الخطبة فغالبًا ما تكون موقوتة بزمن معين يحسن الالتزام به، وبعضها يجب فيها الالتزام

(١) تاج العروس: ٦٧/١٦.

(٢) المعجم الوسيط، صـ ٢٨٠.

بالوقت مثل خطبة الجمعة.

٢- أن الخطبة لها موضوع معين وعناصر لا تخرج عن إطار الموضوع، وكذا المقدمة والخاتمة جميعها تدور حول الموضوع، أما الدرس فقد يكون شرح آية أو حديث، ويمكن أن يتطرق الشرح إلى جوانب مختلفة وأفكار متنوعة وكلها ذات صلة بالآية أو الحديث، وقد يستطرد الخطيب في درسه لتبْيان نقطة ما، ولا يُنكَر ذلك عليه، بعكس الخطبة.

٣- العادة أن الخطيب لا يقاطعه أحد أثناء خطبته ولا يوقفه للاستفسار عن شيء غامض أو خافٍ عليه، أما الدرس فإن هذا ممكن فيه، ولا غضاضة في أن يحدث أخْذٌ وردٌّ، أو استيضاح وإجابة عنه بين المدرِّس وأحد الحضور.

٤- الأداء في الخطبة لا يستغني عن الحماسة والانفعال وإثارة العواطف وتحريك المشاعر، ونحو ذلك، بينما الدرس يغلب عليه الهدوء المصحوب بالشرح والإفهام والتعليم.

٥- العادة أن الخطيب في خطبته لا يتاح له الاستعانة بوسائل إيضاح أو عرض وتعليم، مثل السبورة، أو شاشة العرض، أو الخريطة الجغرافية، أو نحوها، بينما يكون هذا الأمر متاحًا في الدرس، فيمكن للخطيب المدرِّس أن يصطحب معه ما يحتاجه من وسائل إيضاح؛ كأن يستعين بسبورة ويرسم عليها ويخطط ما به يُفهِم مستمعيه، ويمكن له مثلًا إذا أراد أن يشرح درسًا في غزوة من الغزوات أن يستعين بالخريطة أو يرسمها على السبورة، ويوضح الجهات والدروب والأماكن توضيحًا يقربها إلى الذهن، ويعمق فهمها لدى المستمع، كما أن بإمكانه إذا كان

يشرح لهم فقه الصلاة، وما يتعلق بها، أن يقوم بالتطبيق أمامهم، كأن يؤدي الركوع مثلًا أو السجودَ ونحوَهما، كلُّ هذا – كما ترى – متاح في الدرس، بخلاف الخطبة.

٦- لغة الخطبة تختلف عن لغة الدرس، ففي الأولى يلتزم الخطيب باللغة الفصحى – مع ملاحظة استبعاد الألفاظ التي تعلو على مدارك المستمعين – ولا يجنح إلى استعمال العامية إلا ما ندر، أما الدرس فلا حرج على المتكلم أن يستعين فيه بالعامية خاصة إذا كان في مقام شرح الأحكام العملية، فهو في حِلٍّ من الالتزام التام بالفصحى، كما يمكن له أن يطعّم درسه بدعابة أو فكاهة تدفع الملل وتقطع الرتابة أثناء الدرس، بأسلوب فيه تبسيط، واقتراب من المستمعين.

٧- بعد انتهاء الخطيب من درسه يكون هناك مجال للأسئلة من المستمعين، ومناقشة بينهم وبين المدرس في المجلس، ويجيب عنها، ثم ينصرف الجميع، أما الخطبة فلا يتاح هذا بعدها، والأغلب أن ينصرف الجمهور عقب انتهائها.ومن الواضح بعد هذا أن الدرس أكثر فائدة للمستمعين، كما أنه أشق على الخطيب من الخطبة التي يُعِدُّها ويرتبها على مهل، ثم يلقيها وينصرف، بينما المدرس عرضة للتساؤل أو الاستفتاء، فإذا لم يكن مُعِدًّا لدرسه إعدادًا عميقًا واسعًا، ومتسلحًا بجواب علميٍّ صحيح لكل ما يَتوقع أن يُسأل فيه؛ لو لم يستعد على هذا النحو لتعرض للزلل والارتباك، ولوَقع في الإحراج أمام الناس، حيث لن يجدوا لديه الردَّ الشافيَ لما يَعِنّ لهم ويُشْكَلُ عليهم(١).

(١) د/ إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، صـ ١٩١ وما بعدها، ط: الخامسة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م.

فالأمر – كما يبدو – ليس هيّنًا، ولابد فيه من العلم، وعلى الخطيب المدرس إذا سُئل عن شيء ولم يكن جوابه حاضرًا؛ أن لا يتورط في الإجابة من غير علم تخلصًا من الإحراج في ظنه لو قال: لا أدري، حيث يتخيل بعض الخطباء أن قوله: لا أدري، يقلّل من شأنه في نظر الجمهور، فيفتون بغير علم، فيضلون ويُضلون، ويوبقون دنياهم وآخرتهم.

فعلى الخطيب الداعية أن لا يسقط في هذا، بل لا يتردد في أن يقول: لا أدري، لما لا يعلمه، أو يَعِدَ السائلَ بأنه سوف يبحث عن الإجابة ويذكرها له، فليس في هذا ضرر ولا جناح، إنما الضرر والإثم فيمن يتجرأ ويفتي بغير علم، ويفتري على الله الكذب.

وأقترح على الخطيب إن لم يكن لديه ما يؤهله من علم للفُتيا، ويعينه على التصدي لها – خاصة إذا كان مبتدئًا – أن يخصص درسًا للفتوى، ويشيع في جمهوره أن هذا اليوم مخصَّص لذلك، ويجمع الأسئلة منهم على مدار الأسبوع، ثم يجهِّزَ إجابتها في بيته ويحضّرها جيدًا، قبل الذهاب إلى الدرس، فيكون عنده الجواب الصحيح لكل سؤال، دون تعرض للزلل أو الوقوع في حرج.وإذا كان الخطيب المدرس مرتبطًا بمسجد معين، فيُفضَّل أن ينوع الدروس على مدار أيام الأسبوع، فذا يوم مخصَّص للفقه، وآخر للسيرة، وثالث للعقيدة، ورابع للتفسير، وهكذا. وكما ذكرنا فإنه مُعرَّض للأسئلة، فعليه أن يعدِّد المصادر التي ينهل منها، ويُعِدّ درسه من خلالها، فمثلًا إذا أراد أن يعِدّ درسًا في السيرة؛ فلا يكتفي بكتاب واحد، بل عليه أن يستمد مادته من أكثر من كتاب، وسيجد في كلٍّ من فكرة جديدة، ومعلومة مفيدة، أو رواية زائدة عن غيره، وقد يقرأ في كتابٍ رواية واهية، فلا

يعرف أنها كذلك إلا من خلال كتاب آخر ينبِّه على ضعفها. ومن المعروف أن كتب السيرة تختلف في منهجها عن بعضها، فهذا يهتم بالسرد فقط دون تمييز صحيح الروايات من سقيمها، وآخر يهتم بتمحيص المرويات، وينبه على ضعيفها، ويشير إلى صحيحها، وثالث يهتم باستخراج العظات والعبر، وهكذا يثري تنويعُ المصادر موضوعَ الخطيب ودرسه، ويمكّنه من تقديم مادة علميةٍ ثَريّةٍ ونظيفة لجمهوره، كما يجنبه الوقوع في أخطاء قد يتعرض لها حال اقتصاره على مرجع واحد(١).

ثالثاً: الندوة الدينية:

تعريف الندوة في اللغة:

الندوة هي: الجماعة، يقال نادى الرجل: جالسه في النادي، والندى: المجالسة، ونديته: جالسته. وتنادوا: تجالسوا في النادي، والنديّ والندوة والنادي والمنتدى: المجلس ما داموا مجتمعين فيه. والنادي: مجتمع القوم وأهل المجلس، يقال: ندوت القوم أندوهم إذا جمعتهم في النادي، وبه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي، سميت بذلك لاجتماعهم فيها (٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢٩] فالنادي هو المجلس، والمعنى تفعلون في مجالسكم المنكرات.

---

(١) فن الخطابة ومهارات الخطيب، صـ١٩٥.

(٢) انظر: لسان العرب مادة (ندي): ٣١٧/١٥، تاج اللغة، صـ ٢٥٠٥، الفيومي، المصباح المنير: ٥٩٨/٢.

وقال في موضع آخر: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾ [مريم: ٧٣] أي: أحسن مجلسا.

أنواع الندوة:

الندوة حسب موضوعها وأسلوب إدارتها والأعضاء المشاركين فيها أنواع:

فمنها الندوة العلمية البحتة، وهي التي تبحث في قضايا علمية وتتناول موضوعا ما بالبحث في عناصره كلها أو جلها أو بعضها، والندوات الاجتماعية، وهي الباحثة في شئون المجتمع والأسرة والبيئة والتنمية، من حيث التربية والتقويم، ومن حيث علاج المشكلات وطرح الحلول، ومن حيث التأصيل للكثير من العادات والأخلاق والقيم وتوجيهها نحو الأفضل والأقوم، ومنها الندوات السياسية وهي الباحثة في علوم السياسة المختلفة. كالتراتيب الإدارية والعلاقات الدولية والشئون المتعلقة بالشورى ونحوها..

والندوات باعتبار الوسيلة التي تقدم فيها أنواع منها الندوة الإذاعية والندوة التلفازية المسجلة، والندوة التلفازية المباشرة، والندوة الصحفية..

والندوات عموما من أمتع البرامج الإعلامية وأكثرها فائدة لتحقق عنصرين أساسين: عنصر التعدد في المتحدثين ولكل متحدث خبرته وأسلوب حديثه ونمط تفكيره، وعنصر التنوع الملحوظ في المحاور الموضوعية والفنية التي تثري الندوة علميا.

ومحاور الندوة ثلاثة:

أولا- (المحور الموضوعي):

وينصب نحو حسن اختيار الموضوع وفرز عناصره وترتيبها وتصنيفها، ثم توزيعها على أعضاء الندوة، ويراعى لتحقيق ذلك:

١- أن تكون الندوة هادفة وتدور حول موضوع يتعلق بقضايا المجتمع المعاصر فلا بد من اختيار الموضوع الجيد العصري النابع من حاجات الناس المتناسب مع تطلعاتهم فيعد هذا ركيزة أساسية في نجاح الندوة.

٢- الدقة في وضع وتفريع واستخراج العناصر وترتيبها.

٣- الدقة والعدالة في إسناد كل عنصر إلى من يتقن عرضه ويحسن الإلمام به ويبدع في التحدث عنه. وتقدير زمن الحديث لكل متحدث لا يتجاوزه.

كل ذلك من عوامل التفاعل بين المتحدثين والجمهور المتلقي(١).

ثانيا: (المحور الإداري):

وهو المحور المتعلق بأشخاص المتحاورين المشاركين في الندوة، وأولهم مديرها الذي يتولى إدارة دفة الحديث وتقديم الضيوف والتعريف بهم وتوجيه الأسئلة وتتبع الإجابات وتلخيصها وتقديم الشكر ...

ولعلماء الإعلام في مدير الندوة رأيان:

أولهما: أن يكون من ذوي الاختصاص والمكنة والدربة في موضوع الندوة حتى تكون الندوة مثمرة هادفة مرتبة يستقطب فيها المدير ببراعته وخبرته وذكائه واطلاعه الواسع كل أو جل العناصر المراد إيرادها.

الرأي الثاني: أن مدير الندوة ينبغي أن يكون عاميا حتى تأتي أسئلته عفوية على عكس الضيوف المختصين في موضوع الندوة، فمتى كان مدير الندوة عفويا في أسئلته ساذجا في طريقة استفهامه كان كأحد أفراد الجمهور المستمع فيكون أقرب إليهم عقلا ومنطقا وحساً ... والرأي الأول هو الأصوب.

ويتعلق هذا المحور بضيوف الندوة حيث يجب أن يكونوا ممن لهم

---

(١) تدريب الدعاة على الأساليب البيانية، صـ ٤٠٦، ٤٠٧.

اختصاص في موضوع الندوة.

ثالثا: (المحور الفني):

وتتلخص ضوابط الندوة من الناحية الفنية في الآتي:

١- **يقع ضمن اختصاصات مدير الندوة:** الافتتاح بالحمد لله والثناء عليه، ثم الصلاة والتسليم على رسول الله – ﷺ –: ومن بعد ذلك تقديم مجمل لموضوع الندوة وأهميته وإبراز المعالم الأساسية للعناصر التي ستطرح إما على سبيل فقرات أو على شكل تساؤلات، ثم تقديم ضيوف وأعضاء الندوة، والبدء بالضيف الأول من يمين مدير الندوة، ومراقبة الزمن المتاح لكل عضو، وإدارة دفة الحديث بحسب مقتضيات الموضوع وعلى ضوء مجاري الحديث والأفكار المتتابعة المستوحاة من أسلوب العرض، ولا يستأثر بالحديث، وفي الختام يشكر المدير المستمعين والضيوف بعد أن يلخص مقاطع الندوة في دقة وبراعة بحيث يكون التلخيص على شكل استنتاجات وخلاصات عامة. وهو ما يعرف بالتوصل إلى نتيجة، وعلى العموم فإن مدير الندوة يتوخى منه القيام بثلاث مهمات رئيسة: توجيه الأسئلة، والاشتراك في النقاش بإيجاز، وتوجيه دفة الحديث عند الحاجة. وتحقيق هذا المطلب يستوجب منه أن يكون متوقد الذهن حاضر البديهة متابعا لكل جزئيات الندوة لبقا أديبا أريبا يتوجب على أعضاء الندوة القيام بعدة انفعالات هي بمثابة التجاوب والتفاعل مع موضوع الندوة ومديرها، بحيث يكون عرض الموضوع أو الإجابة على السؤال بطريقة علمية مدروسة يراعى فيها التركيز والبعد عن الاستطرادات الهامشية، وأن يأتي الحديث متسلسلا عذبا مشوقا، وينبغي أن يعمل الجميع بروح الفريق الواحد سمتهم

التضامن والتكامل فما فات متحدث يستدركه متحدث آخر بلباقة وفي أدب، وما أثاره طرف أكمله طرف آخر، وما أجمله عضو أبانه آخر وفسره، وما أخطأ فيه أحدهم صوبه زميله بكياسة وحنكة.. الخ. وينبغي ألا تخلو الندوة من أدبيات الحديث كقول المتحدث: والآن سيتحفنا فلان بالحديث عن كذا، أو قوله: إن ما تفضل به فلان من الحديث عن كذا هو رأي حصيف وقد أتى بجوهر القضية ويبدو لي أن ثمة إضافة توضيحية أستكمل بها ما بدأه فأقول... وهكذا. دون أن يقلل من شأن زميله أو يشير إلى تقصيره في الإبانة أو ينتقصه، فإن هذه الأدبيات ترتقي بالندوة في أسلوبها وطريقة عرضها ونمط أطروحاتها إلى مستوى رفيع.

وأما ما نجده أحيانا من انتقال الحديث بين أعضاء الندوة بشكل آلي رتيب بحيث يظل العضو المشارك صامتا خاملا حتى يُطلب منه الكلام، أو أن يستأثر أحد الأعضاء بالحديث فهو مخالف لروح الندوات العلمية وطبيعتها. الندوة في عمومها ينبغي أن لا تخلو من مداخلات وتعليقات علمية هادفة بالأسلوب الحكيم والسمت الرزين، لأن ذلك يضفي عليها الحيوية والحركة والطرافة والتجديد، ويطرد عنها الملل والرتابة، فإذا أراد الضيف مداخلة فليبدأ أولا بالإشادة بمن سبقه في الحديث ويثني عليه بحيث لا يشعر المستمع أنه يستدرك عليه أو يطعن فيه أو يقلل من شأنه وأهميته، ثم ليبنِ بعد ذلك بالحديث الذي يريده باقتضاب وفي أدب جم. ومن الواجب أن يجتمع أعضاء الندوة قبل عقدها لتداول الرأي في كل ما يتعلق بالموضوع وطريقة عرضه وتوزيع الأدوار[1].

---

(١) تدريب الدعاة علي الأساليب البيانية، صـ ٤٠٨، ٤٠٩.

المطلب الثاني

وسائل قولية مكتوبة

ومنها علي سبيل المثال:

أولاً: الكتاب.

ثالثاً: القصة.

أولاً: الكتاب:

عرف القلقشندي الكتابة بقوله: "الكتابة في اللغة مصدر كتب يقال: كتب يكتب كتبا وكتابا وكتابة ومكتبة وكتبة فهو كاتب ومعناها الجمع، يقال تكتّبت القوم إذا اجتمعوا، ومنه قيل لجماعة الخيل كتيبة، وكتبت البغلة إذا جمعت بين شفريها بحلقة أو سير ونحوه، ومن ثمّ سمّي الخطّ كتابة لجمع الحروف بعضها إلى بعض كما سمّي خرز القربة كتابة لضمّ بعض الخرز إلى بعض. قال ابن الأعرابيّ: وقد تطلق الكتابة على العلم ومنه قوله تعالى: { أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ } أي: يعلمون. وعلى حدّ ذلك قوله – ﷺ – في كتابه لأهل اليمن حين بعث إليهم معاذا وغيره: «إنّي إليكم كاتبا» قال ابن الأثير في غريب الحديث: «أراد عالما. سمّي بذلك لأن الغالب على من كان يعلم الكتابة أن عنده علما ومعرفة، وكان الكاتب عندهم قليلا وفيهم عزيزا» (١).

أما في الاصطلاح فقد عرّفها صاحب موادّ البيان: بأنها صناعة روحانيّة تظهر بآلة، جثمانيّة، دالة على المراد بتوسط نظمها. ولم يبين

(١) أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: ٨٢/١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

مقاصد الحدّ ولا ما دخل فيه ولا ما خرج عنه، غير أنه فسّر في موضع آخر معنى الرّوحانية فيها بالألفاظ التي يتخيلها الكاتب في أوهامه ويصوّر من ضمّ بعضها إلى بعض صورة باطنة قائمة في نفسه. والجثمانية بالخط الذي يخطّه القلم وتقيد به تلك الصورة وتصير بعد أن كانت صورة معقولة باطنة صورة محسوسة ظاهرة. وفسر الآلة بالقلم، وبذلك يظهر معنى الحدّ وما يدخل فيه ويخرج عنه؛ ولا شك أن هذا التحديد يشمل جميع ما يسطّره القلم مما يتصوّره الذهن ويتخيله الوهم فيدخل تحته مطلق الكتابة كما هو المستفاد من المعنى اللغويّ. على أن الكتابة وإن كثرت أقسامها وتعدّدت أنواعها، لا تخرج عن أصلين هما: كتابة الإنشاء، وكتابة الأموال وما في معناهما، إلا أنّ العرف فيما تقدّم من الزمان قد خصّ لفظ الكتابة بصناعة الإنشاء حتّى كانت الكتابة إذا أطلقت لا يراد بها غير كتابة الإنشاء، والكاتب إذا أطلق لا يراد به غير كاتبها حتّى سمى العسكري كتابه «الصناعتين، الشعر والكتابة» يريد كتابة الإنشاء، وسمّى ابن الأثير كتابه «المثل السائر، في أدب الكاتب والشاعر» يريد كاتب الإنشاء، إذ هما موضوعان لما يتعلق بصناعة الإنشاء من علم البلاغة وغيرها[1].

أما ابن خلدون فعرف الكتابة بقوله: " وهي رسوم وأشكال حرفيّة تدلّ على الكلمات المسموعة الدّالّة على ما في النّفس. فهي ثاني رتبة من الدّلالة اللّغويّة وهي صناعة شريفة إذ الكتابة من خواصّ الإنسان الّتي يميّز بها عن الحيوان. وأيضا فهي تطلع على ما في الضّمائر وتتأدّى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة فتقضي الحاجات وقد دفعت مؤنة المباشرة لها ويطّلع بها

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: ٨٢/١.

على العلوم والمعارف وصحف الأوّلين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع. وخروجها في الإنسان من القوّة إلى الفعل إنّما يكون بالتّعليم وعلى قدر الاجتماع والعمران والتّناهي في الكمالات والطّلب لذلك تكون جودة الخطّ في المدينة إذ هو من جملة الصّنائع(١).

وقد قدّمنا أنّ هذا شأنها وأنّها تابعة للعمران ولهذا نجد أكثر البدو أمّيّين لا يكتبون ولا يقرءون ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطّه قاصرا أو قراءته غير نافذة. ونجد تعليم الخطّ في الأمصار الخارج عمرانها عن الحدّ أبلغ وأحسن وأسهل طريقا لاستحكام الصّنعة فيها. كما يحكى لنا عن مصر لهذا العهد وأنّ بها معلّمين منتصبين لتعليم الخطّ يلقون على المتعلّم قوانين وأحكاما في وضع كلّ حرف ويزيدون إلى ذلك المباشرة بتعليم وضعه فتعتضد لديه رتبة العلم والحسّ في التّعليم وتأتي ملكته على أتمّ الوجوه. وإنّما أتى هذا من كمال الصّنائع ووفورها بكثرة العمران وانفساح الأعمال وقد كان الخطّ العربيّ بالغ المبالغه من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التّبابعة لما بلغت من الحضارة والتّرف وهو المسمّى بالخطّ الحميريّ. وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التّبابعة في العصبيّة والمجدّدين لملك العرب بأرض العراق(٢).

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، صـ٥٢٤، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٢) المرجع السابق، صـ ٥٢٤ وما بعدها.

ويقول الدكتور/ عبدالكريم زيدان: " الكتابة من أنواع الوسائل القولية للدعوة إلى الله، باعتبارها أداةً من أدوات التبليغ، وتؤدي ما يؤدي إليه القول، بالنسبة لمن يريد الداعية دعوته ولا يمكنه المشافهة معه، وتكون بتأليف الكتب والأبحاث العلمية والرسائل، والمقالات في الدوريات وغيرها "[1]

أهمية الكتابة:

وقد نقل الحافظ ابن حجر رحمه الله استقرار الأمر وإجماع العلماء على جواز كتابة العلم، بل على استحبابه، وفي بعض الحالات وجوبه على من خشي النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم[2]

قال الخطيب البغدادي رحمه الله مبيناً أهمية الكتابة: إنما اتسع الناس في كتب العلم، وعولوا على تدوينه في الصحف بعد الكراهية لذلك، لأن الروايات انتشرت، والأسانيد طالت، والعبارات بالألفاظ اختلفت، فعجزت القلوب عن حفظ العلم، مع رخصة الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتابة لمن احتاج إليه، وقد عمل السلف من الصحابة والتابعين بذلك، ومن ذلك أمره صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يكتبوا لأبي شاه خطبته التي سمعها منه بعد فتح مكة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لما فتح الله تعالى على رسوله مكة، قام في الناس، فحمد الله وأثنى عليه. فقام أبو شاه – رجل من اليمن – فقال: اكتبوا لي يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله

---

(١) عبدالكريم زيدان أصول الدعوة/٤٨١.ط التاسعة مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م

(٢) الإمام ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري – قوله باب كتابة العلم – ج١ ص٢٠٤

عليه وسلم: ((اكتبوا لأبي شاه)) فسُئل الأوزاعي: ما قوله اكتبوا لي يا رسول الله؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]

مميزات هذه الوسيلة:

١- أنها تحفظ العلم، فلولا الكتابة لضاع الكثير من العلم، وقد بلغ السلف العلم لمن بعدهم إما شفاها أو كتابة، فسطروا سائر العلوم في كتبهم، فحملها الخلف من بعدهم وتوارثوها جيلاً بعد جيل فكان ذلك سبباً – بعد فضل الله – لحفظ العلم، لأن عدم كتابته، تعرضه لآفة العلم العظيمة: النسيان.

وقد أدب الله تعالى عباده بحفظ الدَّين عن طريق كتابته، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا ﴾ [البقرة: ٢٨٢، فلما أمر تعالى بكتابة الدَّيْن حفظا له واحتياطا عليه وإشفاقا من دخول الريب فيه، كان العلمُ الذي حِفظُهُ أصعب من حِفظِ الدَّين، أحرى أن يُكتب خوفا من دخول الشك والريب فيه، بل إن كتابة العلم في هذه الزمان أقوى حجة من الحفظ[2]

وقد أثر عن السلف حفظ العلم بالكتابة، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: (قيدوا العلم بالكتاب) وكان أنس رضي الله عنه يقول لبنيه: (يا بني

---

(١) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تقييد العلم ص٦٤، الناشر: دار إحياء السنة النبوية –، بيروت

(٢) تقيد العلم من/٧٠ – ٧١.

قيدوا العلم بالكتاب) وقال الضحاك رحمه الله: (إذا سمعت شيئا فاكتبه ولو في حائط)[١]

٢ - أن كتابة العلم تساعد الدعاة على نشره في آفاق الأرض، لسهولة نقله بين الناس، وبشكل خاص في العصر الحديث، وفي القديم زخرت المكتبة الإسلامية بألوف الكتب التي تعالج قضايا إسلامية عامة أو خاصة، وتلك التي تعرض الإسلام عرضا جيدا على القراء، والآن وبعد عصر الطباعة فقد أصبح الكتاب أوسع انتشاراً وأيسر عملاً، ولكن وظيفة الكتاب بناء على ذلك ازدادت صعوبة، وأصبحت مهمته تأليفا وطباعة ونشرا وتوزيعا، دلالة على التحضر ومواكبة المتغيرات[٢]

٣- أن نشر العلم بالكتاب يتجاوز به حدود الزمان والمكان، فالعلم الذي كتبه عالم في منطقة ما، يقرؤه الناس في أقاصي الأرض، وقد قال أحد الحكماء: الكتاب قد يفضل صاحبه ويرجح على واضعه بأمور منها: أن الكتاب يقرأ في كل مكان، ويظهر ما فيه على كل لسان، وموجود في كل زمان مع تفاوت الأعصار، وبعد ما بين الأمصار، وذلك أمر مستحيل في واضع الكتاب، وقد يذهب العالم وتبقى كتبه، ويفنى العقل ويبقى أثره

---

(١) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) جامع بيان العلم وفضله/٣١٦،٣١٧: تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٤هـ ١٩٩٤ م

(٢) فقه الدعوة إلى الله/١٩٦.

كما أنه يتجاوز حدود الزمان، حتى قيل لابن المبارك رحمه الله: (يا أبا عبد الرحمن، لو خرجت فجلست مع أصحابك. قال: إني إذا كنت في المنزل جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يعني النظر في الكتب)

كما أنها تتجاوز حدود اللغة، مما يزيد من قيمتها وفائدتها في الدعوة، إذا ترجمت الكتب إلى لغات من يراد تعريفهم بالإسلام، ودعوتهم إليه، فيمكن بهذه الوسيلة تبليغ الإسلام إلى ملايين الناس الذين لا يعرفون اللغة العربية

٤ – توافر المطبوعات بأنواعها غالبا بين يدي الداعية والمدعو، وإتاحة فرصة استعمالها في أي وقت مع إمكانية تكرار النظر فيها حسب الحاجة.

٥ – تنوعها بين كتب أمهات ومراجع أصلية، وكتب حديثة متخصصة وبحوث علمية وكتيبات صغيرة مختلفة ورسائل ومقالات دورية. الخ، وطروحاتها أيضاً تتميز بالتنوع بين المقالات الدينية والمواضيع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية. الخ

٦ – إنها نعم المعين إذا فقد الجليس الصالح، فإذا استوحش الداعية أو المدعو وشعر بالغربة، جعل أنسه بالاطلاع على الكتب والقراءة فيها، وقد كثرت أقوال السلف والخلف في الاستئناس بالكتاب، ومما قيل في ذلك:(إنه ليس شيء أوعظ من قبر، ولا أسلم من وحدة، ولا آنس من كتاب).ومما نظم في ذلك:

نعم المؤانس والجليس كتابُ *** تخلو به إن ملَّك الأصحابُ
لا مفشيا سرا ولا متكبرا *** وتفاد منه حكمة وصوابُ

٧ – أن العلم إذا كان مدوناً في كتاب كان أقوى في الاحتجاج به عند الداعية، وأعم فائدة للناس، كما أنه يعد وسيلة قوية من وسائل إقناع المدعو.

وقد قال أبو الزناد رحمه الله:(كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب – وهو الإمام الزهري – يكتب كل ما سمع، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس. وقال: كنت أطوف أنا والزهري، ومعه ألواح أو صحف، فكنا نضحك به) (١)

ثانياً: القصة القرآنية:

والقصص القرآني وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة إلي تحقيق هدفه الأصيل، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدي وسائله لإبلاغ هذه الدعوة، وتثبيتها، شأنها في ذلك شأن مشاهد القيامة، وصور النعيم والعذاب، وشأن الأدلة التي يسوقها علي البعث، وعلي قدرة اللّه، وشأن الشرائع التي يفصلها، والأمثال التي يضربها.. إلي آخر ما جاء في آي القرآن الكريم من موضوعات (٢)

القصة في اللغة:

يقول ابن منظور في لسان العرب: " القَصُّ فِعْلُ الْقَاصِّ إِذا قَصَّ القِصَصَ، وَالْقِصَّةُ مَعْرُوفَةٌ. وَيُقَالُ: فِي رأْسه قِصَّةٌ يَعْنِي الْجُمْلَةَ مِنَ الْكَلَامِ، ونحوُه قَوْلُهُ تَعَالَى: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ }؛ أَي نُبَيّن لَكَ

(١) سير أعلام النبلاء: ٣٣٢/٥،

(٢) التصوير الفني في القرآن الكريم، صـ ١١٠، د/ وهبة الزحيلي، القصة القرآنية، صـ ١٥، دار الخير، دمشق، ط: الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

أَحسن الْبَيَانِ "[1].

وجاء في مختار الصحاح: " ق ص ص: (قَصَّ) أَثَرَهُ تَتَبَّعَهُ مِنْ بَابِ رَدَّ و(قَصَصًا) أَيْضًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: { فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا } [الكهف: ٦٤] وَكَذَا (اقْتَصَّ) أَثَرَهُ و(تَقَصَّصَ) أَثَرَهُ. و(الْقِصَّةُ) الْأَمْرُ وَالْحَدِيثُ وَقَدِ (اقْتَصَّ) الْحَدِيثَ رَوَاهُ عَلَى وَجْهِهِ. و(قَصَّ) عَلَيْهِ الْخَبَرَ (قَصَصًا) وَالِاسْمُ أَيْضًا (الْقَصَصُ) بِالْفَتْحِ وُضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ حَتَّى صَارَ أَغْلَبَ عَلَيْهِ. و(الْقِصَصُ) بِالْكَسْرِ جَمْعُ (الْقِصَّةِ) الَّتِي تُكْتَبُ. و(الْقِصَاصُ) الْقَوَدُ وَقَدْ (أَقَصَّ) الْأَمِيرُ فُلَانًا مِنْ فُلَانٍ إِذَا (اقْتَصَّ) لَهُ مِنْهُ فَجَرَحَهُ مِثْلَ جَرْحِهِ أَوْ قَتَلَهُ قَوَدًا. و(اسْتَقَصَّهُ) سَأَلَهُ أَنْ يُقِصَّهُ مِنْهُ. و(تَقَاصَّ) الْقَوْمُ (قَاصَّ) كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ فِي حِسَابٍ أَوْ غَيْرِهِ. و(قَصَّ) الشَّعْرَ قَطَعَهُ وَبَابُهُ رَدَّ. و(الْمِقَصُّ) بِالْكَسْرِ الْمِقْرَاضُ وَهُمَا مِقَصَّانِ. قَالَ الْأُصْمَعِيُّ: (قُصَاصُ) الشَّعْرِ حَيْثُ تَنْتَهِي نِبْتَتُهُ مِنْ مُقَدَّمِهِ وَمُؤَخَّرِهِ وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: ضَمُّ الْقَافِ وَفَتْحُهَا وَكَسْرُهَا وَالضَّمُّ أَعْلَى. و(الْقَصُّ) بِالْفَتْحِ رَأْسُ الصَّدْرِ وَكَذَا (الْقَصَصُ) لِلشَّاةِ وَغَيْرِهَا. و(الْقَصَّةُ) بِالْفَتْحِ "[2]

القصة في الاصطلاح عند المفسرين:

" وَالْقِصَّةُ: الْخَبَرُ عَنْ حَادِثَةٍ غَائِبَةٍ عَنِ الْمُخْبِرِ بِهَا، فَلَيْسَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ الْأَحْوَالِ الْحَاضِرَةِ فِي زَمَنِ نُزُولِهِ قَصَصًا مِثْلَ ذِكْرِ وَقَائِعِ

---

(١) لسان العرب: ٧٣/٧.

(٢) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح: ٢٥٤/١، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط: الخامسة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

الْمُسْلِمِينَ مَعَ عَدُوِّهِمْ. وَجَمْعُ الْقِصَّةِ قِصَصٌ بِكَسْرِ الْقَافِ، وَأَمَّا الْقَصَصُ بِفَتْحِ الْقَافِ فَاسْمٌ لِلْخَبَرِ الْمَقْصُوصِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ الْمَفْعُولُ، يُقَالُ: قَصَّ عَلَيَّ فُلَانٌ إِذَا أَخْبَرَهُ بِخَبَرٍ(١).

" وَأَبْصَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنْ لَيْسَ الْغَرَضُ مِنْ سَوْقِهَا قَاصِرًا عَلَى حُصُولِ الْعِبْرَةِ وَالْمَوْعِظَةِ مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ الْقِصَّةُ مِنْ عَوَاقِبِ الْخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ، وَلَا عَلَى حُصُولِ التَّنْوِيهِ بِأَصْحَابِ تِلْكَ الْقِصَصِ فِي عِنَايَةِ اللَّهِ بِهِمْ أَوِ التَّشْوِيهِ بِأَصْحَابِهَا فِيمَا لَقُوهُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَمَا تَقِفُ عِنْدَهُ أَفْهَامُ الْقَانِعِينَ بِظَوَاهِرِ الْأَشْيَاءِ وَأَوَائِلِهَا، بَلِ الْغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ أَسْمَى وَأَجَلُّ. إِنَّ فِي تِلْكَ الْقِصَصِ لَعِبَرًا جَمَّةً وَفَوَائِدَ لِلْأُمَّةِ وَلِذَلِكَ نَرَى الْقُرْآنَ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ قِصَّةٍ أَشْرَفَ مَوَاضِيعِهَا وَيُعْرِضُ عَمَّا عَدَاهُ لِيَكُونَ تَعَرُّضُهُ لِلْقِصَصِ مُنَزَّهًا عَنْ قَصْدِ التَّفَكُّهِ بِهَا، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُلِّهِ لَمْ تَأْتِ الْقِصَصُ فِي الْقُرْآنِ مُتَتَالِيَةً مُتَعَاقِبَةً فِي سُورَةٍ أَوْ سُوَرٍ كَمَا يَكُونُ كِتَابُ تَارِيخٍ، بَلْ كَانَتْ مُفَرَّقَةً مُوَزَّعَةً عَلَى مَقَامَاتٍ تُنَاسِبُهَا، لِأَنَّ مُعْظَمَ الْفَوَائِدِ الْحَاصِلَةِ مِنْهَا لَهَا عَلَاقَةٌ بِذَلِكَ التَّوْزِيعِ، هُوَ ذِكْرٌ وَمَوْعِظَةٌ لِأَهْلِ الدِّينِ فَهُوَ بِالْخَطَابَةِ أَشْبَهُ. وَلِلْقُرْآنِ أُسْلُوبٌ خَاصٌّ هُوَ الْأُسْلُوبُ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِالتَّذْكِيرِ وَبِالذِّكْرِ فِي آيَاتٍ يَأْتِي تَفْسِيرُهَا فَكَانَ أُسْلُوبُهُ قَاضِيًا لِلْوَطَرَيْنِ وَكَانَ أَجَلَّ مِنْ أُسْلُوبِ الْقَصَّاصِينَ فِي سَوْقِ الْقِصَصِ لِمُجَرَّدِ مَعْرِفَتِهَا لِأَنَّ سَوْقَهَا فِي مُنَاسَبَاتِهَا يُكْسِبُهَا صِفَتَيْنِ: صِفَةَ الْبُرْهَانِ وَصِفَةَ التِّبْيَانِ وَنَجِدُ مِنْ مُمَيِّزَاتِ قِصَصِ الْقُرْآنِ نَسْجُ نَظْمِهَا عَلَى أُسْلُوبِ الْإِيجَازِ لِيَكُونَ شَبَهُهَا بِالتَّذْكِيرِ أَقْوَى مِنْ شَبَهِهَا بِالْقِصَصِ، مِثَالُ ذَلِكَ

(١) التحرير والتنوير: ١/٦٤.

قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْقَلَمِ: { فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ } فَقَدْ حُكِيَتْ مَقَالَتُهُ هَذِهِ فِي مَوْقِعِ تَذْكِيرِهِ أَصْحَابَهُ بِهَا لِأَن ذَلِك مِمَّن حِكَايَتِهَا وَلَمْ تُحْكَ أَثْنَاءَ قَوْلِهِ: { إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ } [الْقَلَم: ١٧] وَقَوْلِهِ: { فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صارِمِينَ } [الْقَلَم: ٢٢]. وَمِنْ مُمَيِّزَاتِهَا طَيُّ مَا يَقْتَضِيهِ الْكَلَامُ الْوَارِدُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُوسُفَ (٢٥): { وَاسْتَبَقَا الْبابَ } فَقَدْ طُوِيَ ذِكْرُ حُضُورِ سَيِّدِهَا وَطَرْقِهِ الْبَابَ وَإِسْرَاعِهِمَا إِلَيْهِ لِفَتْحِهِ، فَإِسْرَاعُ يُوسُفَ لِيَقْطَعَ عَلَيْهَا مَا تَوَسَّمَهُ فِيهَا مِنَ الْمَكْرِ بِهِ لِتُرِيَ سَيِّدَهَا أَنَّهُ بِهَا سُوءًا، وَإِسْرَاعُهَا هِيَ لِضِدِّ ذَلِكَ لِتَكُونَ الْبَادِئَةَ بِالْحِكَايَةِ فَتَقْطَعَ عَلَى يُوسُفَ مَا تَوَسَّمَتْهُ فِيهِ مِنْ شِكَايَةٍ، فَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مَا بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ: { وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ قالَتْ مَا جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً } [يُوسُف: ٢٥] الْآيَاتِ(١).

خصائص القصة القرآنية:

إن القصة في القرآن تقوم على أسس وخصائص فنية رائعة، فهي تحقق الغرض الديني عن طريق جمالها الفني، الذي يجعل ورودها إلى النفس أيسر، ووقعها في الوجدان أعمق.

وأهم هذه الخصائص ما يلي:

العرض التصويري:

إن القرآن الكريم عند ما يأتي بالقصة لا يخبر بها إخبارا مجردا، بل يعرضها بأسلوب تصويري، يتناول جميع المشاهد والمناظر المعروضة،

(١) التحرير والتنوير: ١/٦٥.

فإذا بالقصة حادث يقع ومشهد يجري، لا قصة تروى ولا حادثا قد مضى.

ألوانه وأمثلته:

والتصوير في مشاهد القصة القرآنية ألوان تبدو في قوة العرض والإحياء، وفي تخييل العواطف والانفعالات، كما تبدو في رسم الشخصيات. وهذه الألوان ظاهرة في مشاهد القصص القرآني جميعا، لا ينفصل بعضها عن بعض، وقد يبرز أحدها في بعض المواقف عن بعض، فيطبع المشهد باسمه.

فمن أمثلة القصص التي برزت فيها قوة العرض والإحياء: قصة أصحاب الجنة، ومشهد إبراهيم وإسماعيل – عليهما السلام – في بناء الكعبة، ومشهد نوح – عليه السلام – وابنه في الطوفان، وقصة أصحاب الكهف.

ومن أمثلة ما برز فيه تصوير العواطف والانفعالات: قصة صاحب الجنتين وصاحبه الذي يحاوره، وقصة موسى – عليه السلام – مع الرجل الصالح، وقصة مريم عند ميلادها عيسى – عليهما السلام –.

وأما أمثلة اللون الثالث وهو: رسم الشخصيات وبروزها في القصة القرآنية: فهو القصص القرآني كله، واقرأ على سبيل المثال: قصة موسى – عليه السلام – مع فرعون، وقصة إبراهيم – عليه السلام – مع قومه، وقصة يوسف –عليه السلام–، وقصة سليمان–عليه السلام– مع بلقيس، فكلها قصص يبرز فيها تصوير الشخصيات ورسمها على أدق ما يكون الرسم وأبرع ما يكون التصوير[1].

---

(١) مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو: الواضح في علوم القرآن، صـ١٩٠، الناشر: دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية – دمشق، ط: الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

نموذج تحليلي:

وإليك تحليلا موجزا للعرض التصويري الذي عرضت فيه مشاهد قصة أصحاب الكهف:

فالمشهد الأول: يصور لنا أصحاب الكهف وهم فتية يتشاورون في أمرهم، بعد ما اهتدوا إلى الله – ﷻ – بين قوم كافرين: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً * هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً * وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً } [الكهف: ١٣ – ١٦].

والمشهد الثاني: مشهد مليء بالحركة التصويرية العجيبة، يعرض لنا حالهم وقد نفذوا ما عزموا عليه وكأننا نراهم يقينا رأي العين: { وَتَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَتَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَإِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً * وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَذاتَ الشِّمالِ وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً } [الكهف: ١٧، ١٨].

وأما المشهد الثالث: فإنه يعطي الصورة الحية بكل ما فيها من خلجات نفسية، ومخاوف، وإيمان وثقة، وأخذ بالأسباب للنجاة: { وَكَذلِكَ بَعَثْناهُمْ لِيَتَسائَلُوا بَيْنَهُمْ قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكى

طَعاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً * إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً } [الكهف: ١٩، ٢٠].

ثم يأتي المشهد الرابع: ليصوّر لنا كيف اكتشف حالهم، والناس قد تحوّلوا من كفر إلى إيمان، فإذا بهم يصبحون حديث الناس، وموضع اهتمامهم، ومثار جدلهم على مر الأزمان: { وَكَذلِكَ أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيها إِذْ يَتَنازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً * سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلا تُمارِ فِيهِمْ إِلَّا مِراءً ظاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً [الكهف: ٢١، ٢٢].

ثم تأتي المناسبة للتوجيهات في ثنايا القصة وأعقابها على طريقة القرآن في قصصه: { وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً * إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ وَقُلْ عَسى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً * وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدادُوا تِسْعاً * قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً * وَاتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً } [الكهف: ٢٣ – ٢٧] (١).

ومن خلال ما سبق نري أن القصة اشتملت علي الملامح الأساسية التي تجعلها وسيلة هامه من وسائل الدعوة حيث قامت بدورها علي وجه متيقن فهي كما يقول الدكتور أحمد غلوش: " أولا: تلازم الداعية وتملأه إنفعالا

(١) مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو: الواضح في علوم القرآن، صـــ١٩٠.

بدعوته، وتصيره متحمسا لها وتجعله مجاهدا ضد أعدائها، واثقا من النصر والنجاح للدعوة في نهاية الأمر وذلك كله يتضح بما أفاضه القرآن من طمأنينه علي نفس النبي صلي الله عليه وسلم ومكنته من مواصلة دعوته بعد أن كاد اليأس يجد سبيله إلي نفسه، وقد دارت القصه معه موضحة موضحة أخبار السابقين من الأمم حيث كذبوا الرسل واتهموهم في عقولهم وألحقوا الأذي بهم لكن الرسل عليهم السلام صبروا وثبتوا حتي انتصرواو بذلك تطمئن قصصهم قلب الداعية وتريح نفسه حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [هود: ١٢٠].

وقد استفاد النبي – ﷺ – والدعاة معه من القصص وعلموا أن عليهم أن يتحملوا الأذي وإن كان من أقرب الناس إليهم ولا يتأثروا به.

ثانيا: القصة تعرف بمبادىء الدعوة وتوضح دعائمها الأساسية مع ذكر أدلة الصدق لهذه المبادىء، وهذة المعرفة ضرورية لكي يعما الدعاة علي أسس محددة، ويشعر المدعوون أنهم أمام وضع معروف"[1].

(١) د/ أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، صـ ٢٩٥، ٢٩٦، ط: دار الكتب الإسلامية – دار الكتاب المصرى – القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

المبحث الثالث

الوسائل المادية العملية

المطلب الأول

القدوة والأسوة الحسنة

أهمية القدوة والأسوة الحسنة:

إن من الوسائل المهمة جدًا في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإسلام وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، القدوة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزاكية مما يجعله أسوة حسنة لغيره، يكون بها أنموذجًا يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليها وينجذبون إليها، لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده.

" إن الإسلام انتشر في كثير من بلاد الدنيا بالقدوة الطيبة للمسلمين التي كانت تبهر أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام، فالقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام يستدل بها سليم الفطرة راجح العقل من غير المسلمين على أن الإسلام حق من عند الله "[1].

أ- الأسوة الحسنة في القرآن الكريم:

ومما ورد في القرآن الكريم في الحض علي المسارعة علي أمتثال الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة، آيات كثيرة منهاعلي سبيل المثال:

(١) د/ صالح بن عبد الله بن حميد: القدوة مبادئ ونماذج، صـــ٧.

النموذج الأول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٤ – ٩٠].

يقول الإمام السعدي في تفسير هذه الآيات: " لما ذكر الله تعالى عبده وخليله، إبراهيم – عليه السلام –، وذكر ما مَنَّ الله عليه به، من العلم والدعوة، والصبر، ذكر ما أكرمه الله به من الذرية الصالحة، والنسل الطيب. وأن الله جعل صفوة الخلق من نسله، وأعظم بهذه المنقبة والكرامة الجسيمة، التي لا يدرك لها نظير فقال: { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ } ابنه، الذي هو إسرائيل، أبو الشعب الذي فضله الله على العالمين. { كُلا } منهما { هَدَيْنَا } الصراط المستقيم، في علمه وعمله. { وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ } وهدايته من أنواع الهدايات الخاصة التي لم تحصل إلا لأفراد من العالم؛ وهم أولو العزم من الرسل، الذي هو أحدهم.

{ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ } يحتمل أن الضمير عائد إلى نوح، لأنه أقرب مذكور، ولأن الله ذكر مع من ذكر لوطا، وهو من ذرية نوح، لا من ذرية إبراهيم

لأنه ابن أخيه.

ويحتمل أن الضمير يعود إلى إبراهيم لأن السياق في مدحه والثناء عليه، ولوط – وإن لم يكن من ذريته – فإنه ممن آمن على يده، فكان منقبة الخليل وفضيلته بذلك، أبلغ من كونه مجرد ابن له.

{ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ } بن داود { وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ } بن يعقوب. { وَمُوسَى وَهَارُونَ } ابني عمران، { وَكَذَلِكَ } كما أصلحنا ذرية إبراهيم الخليل، لأنه أحسن في عبادة ربه، وأحسن في نفع الخلق { نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } بأن نجعل لهم من الثناء الصدق، والذرية الصالحة، بحسب إحسانهم.

{ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى } ابنه { وَعِيسَى } ابن مريم. { وَإِلْيَاسَ كُلٌّ } هؤلاء { مِنَ الصَّالِحِينَ } في أخلاقهم وأعمالهم وعلومهم، بل هم سادة الصالحين وقادتهم وأئمتهم.

{ وَإِسْمَاعِيلَ } بن إبراهيم أبو الشعب الذي هو أفضل الشعوب، وهو الشعب العربي، ووالد سيد ولد آدم، محمد – ﷺ – { وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ } ابن متى { وَلُوطًا } بن هاران، أخي إبراهيم. { وَكُلا } من هؤلاء الأنبياء والمرسلين { فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ } لأن درجات الفضائل أربع – وهي التي ذكرها الله بقوله: { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ } فهؤلاء من الدرجة العليا، بل هم أفضل الرسل على الإطلاق، فالرسل الذين قصهم الله في كتابه، أفضل ممن لم يقص علينا نبأهم بلا شك.

{ وَمِنْ آبَائِهِمْ } أي: آباء هؤلاء المذكورين { وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ } أي: وهدينا من آباء هؤلاء وذرياتهم وإخوانهم. { وَاجْتَبَيْنَاهُمْ } أي: اخترناهم { وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }.

{ ذَلِكَ } الهدى المذكور { هُدَى اللَّهِ } الذي لا هدى إلا هداه. { يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } فاطلبوا منه الهدى فإنه إن لم يهدكم فلا هادي لكم غيره، وممن شاء هدايته هؤلاء المذكورون. { وَلَوْ أَشْرَكُوا } على الفرض والتقدير { لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } فإن الشرك محبط للعمل، موجب للخلود في النار. فإذا كان هؤلاء الصفوة الأخيار، لو أشركوا – وحاشاهم – لحبطت أعمالهم فغيرهم أولى.

{ أُولَئِكَ } المذكورون { الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ } أي: امش –أيها الرسول الكريم– خلف هؤلاء الأنبياء الأخيار، واتبع ملتهم وقد امتثل – ﷺ –، فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل كمال فيهم. فاجتمعت لديه فضائل وخصائص، فاق بها جميع العالمين، وكان سيد المرسلين، وإمام المتقين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وبهذا الملحظ، استدل بهذه من استدل من الصحابة، أن رسول الله – ﷺ –، أفضل الرسل كلهم.

{ قُلْ } للذين أعرضوا عن دعوتك: { لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا } أي: لا أطلب منكم مغرما ومالا جزاء عن إبلاغي إياكم، ودعوتي لكم فيكون من أسباب امتناعكم، إن أجري إلا على الله.

{ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ } يتذكرون به ما ينفعهم، فيفعلونه، وما يضرهم، فيذرونه، ويتذكرون به معرفة ربهم بأسمائه وأوصافه. ويتذكرون به الأخلاق الحميدة، والطرق الموصلة إليها، والأخلاق الرذيلة، والطرق المفضية إليها، فإذا كان ذكرى للعالمين، كان أعظم نعمة أنعم الله بها عليهم، فعليهم قبولها والشكر عليها [1].

---

(١) تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن، صـ٢٦٣.

النموذج الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

يقول الإمام ابن عاشور: " بَعْدَ تَوْبِيخِ الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَقْبَلَ الْكَلَامُ عَلَى خِطَابِ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُمُومِ جَمَاعَتِهِمْ ثَنَاءً عَلَى ثَبَاتِهِمْ وَتَأَسِّيهِمْ بِالرَّسُولِ - ﷺ - عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ فِي ذَلِكَ الِائْتِسَاءِ، فَالْكَلَامُ خَبَرٌ وَلَكِنَّ اقْتِرَانَهُ بِحَرْفَيِ التَّوْكِيدِ فِي لَقَدْ يومىء إِلَى تَعْرِيضٍ بِالتَّوْبِيخِ لِلَّذِينَ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِالْإِسْوَةِ الْحَسَنَةِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَلِذَلِكَ أُتِيَ بِالضَّمِيرِ مُجْمَلًا ابْتِدَاءً مِنْ قَوْلِهِ لَكُمْ، ثُمَّ فُصِّلَ بِالْبَدَلِ مِنْهُ بِقَوْلِهِ: { لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً }، أَيْ: بِخِلَافِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ كَأُولَئِكَ، فَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ: { لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ } تَوْكِيدٌ لِلَّامِ الَّتِي فِي الْمُبْدَلِ مِنْهُ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: { تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا } [الْمَائِدَة: ١١٤]، فَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ فِي قِصَّةِ تَبُوكَ: { رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ لكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ } [التَّوْبَة: ٨٧، ٨٨] الْآيَةَ.

وَالْإِسْوَةُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّهَا اسْمٌ لِمَا يُؤْتَسَى بِهِ، أَيْ: يُقْتَدَى بِهِ وَيُعْمَلُ مِثْلُ عَمَلِهِ.

وَحَقُّ الْأُسْوَةِ أَنْ يَكُونَ الْمُؤْتَسَى بِهِ هُوَ الْقُدْوَةُ وَلِذَلِكَ فَحَرْفُ فِي جَاءَ عَلَى أُسْلُوبِ مَا يُسَمَّى بِالتَّجْرِيدِ الْمُفِيدِ لِلْمُبَالَغَةِ إِذْ يُجَرَّدُ مِنَ الْمَوْصُوفِ بِصِفَةِ مَوْصُوفٍ مِثْلِهِ لِيَكُونَ كَذَاتَيْنِ، كَقَوْلِ أَبِي خَالِدٍ الْخَارِجِي: وَفِي الرحمان لِلضُّعَفَاءِ كَافٌ أَي الرحمان كَافٍ. فَالْأَصْلُ: رَسُولُ اللَّهِ إِسْوَةٌ، فَقِيلَ: فِي

رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ. وَجُعِلَ مُتَعَلِّقُ الِائْتِسَاءِ ذَاتَ الرَّسُولِ – ﷺ – دُونَ وَصْفٍ خَاصٍّ لِيَشْمَلَ الِائْتِسَاءَ بِهِ فِي أَقْوَالِهِ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ مَا يُنْهَى عَنْهُ، وَالِائْتِسَاءَ بِأَفْعَالِهِ مِنَ الصَّبْرِ وَالشَّجَاعَةِ وَالثَّبَاتِ. وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ أُسْوَةٌ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ. وَقَرَأَ عَاصِمٌ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَهُمَا لُغَتَانِ.وَلِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي لَكُمْ بَدَلَ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ أَوْ شِبْهَ الِاشْتِمَالِ لِأَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِضَمِيرِ لَكُمْ يَشْتَمِلُونَ عَلَى مَنْ يَرْجُونَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ، أَوْ هُوَ بَدَلٌ مُطَابِقٌ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِضَمِيرِ لَكُمْ خُصُوصُ الْمُؤْمِنِينَ، وَفِي إِعَادَةِ اللَّامِ فِي الْبَدَلِ تَكْثِيرٌ لِلْمَعَانِي الْمَذْكُورَةِ بِكَثْرَةِ الِاحْتِمَالَاتِ وَكُلٌّ يَأْخُذُ حَظَّهُ مِنْهَا.

فَالَّذِينَ ائْتَسَوْا بِالرَّسُولِ – ﷺ – يَوْمَئِذٍ ثَبَتَ لَهُمْ أَنَّهُمْ مِمَّنْ يَرْجُونَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا. وَفِيهِ تَعْرِيضٌ بِفَرِيقٍ مِنَ الَّذِينَ صَدَّهُمْ عَنِ الِائْتِسَاءِ بِهِ مِمَّنْ كَانُوا مُنَافِقِينَ أَوْ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مِنَ الشَّكِّ فِي الدِّينِ.

وَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ الِاقْتِدَاءِ بِالنَّبِيءِ – ﷺ – وَأَنَّهُ الْإِسْوَةُ الْحَسَنَةُ لَا مَحَالَةَ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهَا تَفْصِيلٌ وَتَحْدِيدٌ لِمَرَاتِبِ الِائْتِسَاءِ وَالْوَاجِبِ مِنْهُ وَالْمُسْتَحَبِّ وَتَفْصِيلُهُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ. وَاصْطِلَاحُ أَهْلِ الْأُصُولِ عَلَى جَعْلِ التَّأَسِّي لَقَبًا لِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ فِي أَعْمَالِهِ الَّتِي لَمْ يُطَالَبْ بِهَا الْأُمَّةَ عَلَى وَجْهِ التَّشْرِيعِ. وَذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ عَنِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَسَّانَ الْهَجَرِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ قَالَ: فِي جُوعِ النَّبِيءِ – ﷺ – (١).

(١) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٠٢/٢١ وما بعدها.

النموذج الثالث:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ [الممتحنة: ٤ – ٦]

يقول الإمام أبو السعود في تفسير هذه الآيات: " { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } أيْ خصلةٌ حميدةٌ حقيقةٌ بأنْ يُؤتَسَى ويُقْتَدى بهَا وقولُهُ تعالَى: { فِى إبراهيم والذين مَعَهُ } أي منْ أصحابِهِ المؤمنينَ صفةٌ ثانيةٌ لأسوةٌ أو خبرٌ لكانَ ولكُم للبيانِ أو حالٌ من المستكنِّ في حسنةٌ أو صلةٌ لها لا لأسوةٌ عندَ من لا يجوزُ العملَ بعدَ الوصفِ { إِذْ قَالُواْ } ظرفٌ لخبرِ كَان { لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بَرَاء مّنكُمْ } جمعُ برئ كظريف وظرفاء وقرئ براءٌ كظِرافٍ وبُراءٍ كرُخالٍ وبَرَاءٌ على الوصفِ بالمصدرِ مبالغةً { وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ الله } من الأصنام { كَفَرْنَا بِكُمْ } أي بدينِكُم أو بمعبودِكُم أو بكُم وبهِ فلا نعتدُّ بشأنِكُم وبآلهَتِكُم { وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العداوة والبغضاء أَبَداً } أيْ هَذا دأبُنَا معكُم لا نتركُهُ { حتى تُؤْمِنُواْ بالله وَحْدَهُ } وتتركُوا ما أنتُمْ عليهِ من الشركِ فتنقلبُ العداوةُ حينئذٍ ولايةً والبغضاءُ محبةً { إِلاَّ قَوْلَ إبراهيم لأَبِيهِ لاَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ } استثناءٌ من قولِهِ تعالى أسوةٌ حسنةٌ فإنَّ استغفارَه– عليه السلام – لأبيهِ الكافرِ وإنْ كانَ جائزاً عقلاً وشرعاً لوقوعِهِ قبل تبينِ أنَّهُ من أصحابِ

الجحيمِ كما نطقَ به النصُّ لكنَّهُ ليسَ ممَّا ينبغِي أنْ يُؤتسى بهِ أصلاً إذ المرادُ بهِ ما يجبُ الائتساءُ بهِ حتماً لورودِ الوعيدِ على الإعراضِ عنه بما سيأتي من قولِه تعالى: { وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ الله هُوَ الغنى الحميد } فاستثناؤهُ من الأسوةِ إنما يفيدُ عدمَ وجوبِ استدعاءِ الإيمانِ والمغفرةِ للكافرِ المرجوِّ إيمانُهُ وذلكَ مما لا يرتابُ فيه عاقلٌ وأما عدم وأما عدمُ جوازِهِ فلا دِلالةَ للاستثناءِ عليهِ قطعاً هذا وأما تعليلُ عدمِ كونِ استغفارِه – ﷺ – لأبيهِ الكافرِ مما ينبغِي أنْ يُؤتَسى بهِ بأنَّه كانَ قبل النَّهيِ أو لموعِدة وعَدَهَا إياهُ فبمعزلٍ منَ السَّداد بالكلية لابتنائه على تناول النَّهي لاستغفارِهِ – ﷺ – له وإنبائِهِ عن كونِهِ مُؤْتَسَى به لو لم يُنْهَ عنه وكلاهما بين البلان لما أنَّ موردَ النَّهي هو الاستغفارُ للكافر بعد تبين أمرِهِ وقد عرفتَ أن استغفارِه – ﷺ – لأبيهِ كان قبلَ ذلكَ قطعاً وأنَّ ما يُؤْتَسَى به ما يجبُ الائتساءُ بهِ لا ما يجوزُ فعلُهُ في الجملة وتجويزُ أن يكونَ استغفارِه – ﷺ – له بعدَ النَّهيِ كما هو المفهومُ من ظاهر قوله أو لموعِدة وعدها إياه مما لا مساغَ له وتوجيهُ الاستثناءِ إلى العِدَة بالاستغفارِ لا إلى نفسِ الاستغفار بقوله اغفر لابى الآيةَ لأنها كانَتْ هي الحاملةَ لهُ – ﷺ – على الاستغفارِ وتخصيصُ هذهِ العِدَة بالذكر دون ما وقع في سورة مريمَ من قوله تعالى: { سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِي } لورودها على طريق التوكيدِ القسَميّ وأما جعلُ الاستغفارِ دائراً عليها وترتيبُ التبرُّؤ على تبين الأمرِ فقد مر تحقيقه في سورة التوبةِ وقولِه تعالى: { وَمَا أملِك لَكَ مِنَ الله مِن شَىْء } من تمامِ القولِ المُستثنى محلُّه النصبُ على أنه حال من فاعل لأستغفرنَّ لكَ أي أستغفرُ لكَ وليسَ في طاقتِي إلا الاستغفارُ فموردُ الاستثناءِ نفسُ الاستغفارِ لا قيدُهُ الذي هُو في

نفسه من خصال الخير لكونِه إظهاراً للعجزِ وتفويضاً للأمرِ إلى الله تعالَى وقولُهُ تعالَى: { رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المصير } الخ من تمام ما نُقلَ عن إبراهيمَ – عليه السلام – ومنْ معَهُ منَ الأسوةِ الحسنةِ وتقديمُ الجارِّ والمجرورِ لقصرِ التوكلِ والإنابةِ والمصيرِ على الله تعالَى قالُوهُ بعدَ المُجَاهَرَةِ وقشرِ العَصَا التجاءً إلى الله تعالَى في جميعِ أمورِهم لا سيما في مدافعةِ الكفرةِ وكفايةِ شرورِهم كما ينطق به قوله تعالَى: { رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لَّلَّذِينَ كَفَرُواْ } بأنْ تسلطَهُم علَيْنَا فيفتنونَا بعذابٍ لا نطيقُهُ { واغفر لَنَا } ما فرط منا من العذاب { رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ العزيز } الغَالبُ الذي لاَ يَذِلُّ من التجأَ إليهِ ولاَ يخيبُ رجاءُ مَنْ توكَّلَ عليهِ { الحكيم } الذي لاَ يفعلُ إلا ما فيهِ حكمةٌ بالغةٌ وتكريرُ النداءِ للمبالغةِ في التضرعِ والجؤارِ هَذا وأما جعلُ الآيتينِ تلقيناً للمؤمنينَ من جهتِهِ تعالَى وأَمراً لهم بأنْ يتوكلُوا عليهِ وينيبُوا إليهِ ويستعيذُوا بهِ من فتنةِ الكفرةِ ويستغفرُوا مما فرطَ منهم تكملةً لما وصَّاهُم بهِ من قطعِ العلائقِ بينهُمْ وبينَ الكفرةِ فلا يساعدُهُ النظمُ الكريمُ { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ } أي في إبراهيمَ ومن معَهُ { أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } تكريرٌ للمبالغةِ في الحثِّ على الائتساءِ به – عليه السلام – ولذلكَ صُدرَ بالقسمِ وقولُهُ تعالَى: { لّمَن كَانَ يَرْجُو الله واليوم الأخر } بدلٌ من لكُم فائدَتُهُ الإيذانُ بأنَّ مَن يُؤْمِنُ بالله واليومِ الآخرِ لا يتركُ الاقتداءَ بهم وأنَّ تركَهُ منْ مخايلِ عدمِ الإيمان بهما كما ينبئ عنه قولُهُ تعالَى: { وَمِنَ يَتَوَلَّ فَإِنَّ الله هُوَ الغنى الحميد } فإنَّهُ مما يوعَدُ بأمثالِهِ الكفرةُ [1].

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٣٦/٨ وما بعدها.

الأسوة الحسنة في السنة النبوية:

١- العفو عن المسيء وتعليم الجاهل وما أكثر المواقف في حياة الرسول - ﷺ - ومنها علي سبيل المثال ما حدث من الأعرابي الذي أساء إلي النبي - ﷺ - فقد ورد في الحديث:" عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - ﷺ -، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ "(١).

يقول الإمام ابن حجر العسقلاني في شرح هذا الحديث: " قَوْلُهُ كُنْتُ أَمْشِي فِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ أَدْخُلُ الْمَسْجِدَ قَوْلُهُ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ فِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ رِدَاءٌ قَوْلُهُ نَجْرَانِيٌّ بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الْجِيمِ نِسْبَةٌ إِلَى نَجْرَانَ بَلَدٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَتَقَدَّمَ فِي أَوَاخِرِ الْمَغَازِي قَوْلُهُ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ الصَّنِفَةُ بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ النُّونِ بَعْدَهَا فَاءٌ وَهِيَ طَرَفُ الثَّوْبِ مِمَّا يَلِي طُرَّتَهُ قَوْلُهُ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ زَادَ هَمَّامٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَفِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ خَلْفِهِ قَوْلُهُ فَجَبَذَ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالْمُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا ذَالٌ مُعْجَمَةٌ وَفِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ فَجَذَبَ وَهِيَ بِمَعْنَى جَبَذَ قَوْلُهُ جَبْذَةً شَدِيدَةً فِي رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ حَتَّى رَجَعَ النَّبِيَّ - ﷺ - فِي نَحْرِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (باب: التبسم والضحك برقم ٥٧٦٠، وباب: البرود والحبرة والشملة برقم ٥٤٩٦)، ومسلم في صحيحه (باب: إِعْطَاءِ مَنْ سَأَلَ بِفُحْشٍ وَغِلْظَةٍ برقم ١٨٢٥)، وابن ماجه في سننه (باب: لِبَاسِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - برقم ٣٥٧٥).

الْأَعْرَابِيِّ قَوْلُهُ قَالَ أَنَسٌ فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ عُنُقِ وَكَذَا عِنْدَ جَمِيعِ الرُّوَاةِ عَنْ مَالِكٍ وَكَذَا فِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ قَوْلُهُ أَثَّرَتْ فِيهَا فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ بِهَا وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ مَالِكٍ وَفِي رِوَايَةِ هَمَّامٍ حَتَّى انْشَقَّ الْبُرْدُ وَذَهَبَتْ حَاشِيَتُهُ فِي عُنُقِهِ وَزَادَ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ لَمَّا وَصَلَ النَّبِيُّ – ﷺ – إِلَى حُجْرَتِهِ وَيُجْمَعُ بِأَنَّهُ لَقِيَهُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ فَأَدْرَكَهُ لَمَّا كَادَ يَدْخُلُ فَكَلَّمَهُ أَوْ مَسَكَ بِثَوْبِهِ لَمَّا دَخَلَ فَلَمَّا كَادَ يَدْخُلُ الْحُجْرَةَ خَشِيَ أَنْ يَفُوتَهُ فَجَبَذَهُ قَوْلُهُ مُرْ لِي فِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ أَعْطِنَا قَوْلُهُ فَضَحِكَ فِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ مُرُوا لَهُ وَفِي رِوَايَةِ هَمَّامٍ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانُ حِلْمِهِ – ﷺ – وَصَبْرِهِ عَلَى الْأَذَى فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالتَّجَاوُزِ عَلَى جَفَاءِ مَنْ يُرِيدُ تَأَلُّفَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَلِيَتَأَسَّى بِهِ الْوُلَاةُ بَعْدَهُ فِي خُلُقِهِ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّفْحِ وَالْإِغْضَاءِ وَالدَّفْعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "(١).

٢- الأمر باتباع سنته والتحذير من المخالفه وعدم الإقتداء به في شريعته:

فقد جاء في الحديث الشريف: " حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ – ﷺ – يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ – ﷺ –، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ – ﷺ –، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ – ﷺ – ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – إِلَيْهِمْ، فَقَالَ:

(١) ابن حجر: فتح البارى شرح صحيح البخاري: ٥٠٦/١٠.

أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي "(١).

قال الإمام ابن تيمية معلقًا على هذا الحديث: (والأحاديث الموافقة لهذا كثيرة في بيان أنَّ سنته التي هي الاقتصاد: في العبادة، وفي ترك الشهوات؛ خير من رهبانية النصارى، التي هي: ترك عامة الشهوات من النكاح وغيره، والغلو في العبادات صومًا وصلاة) (٢).

وقال الإمام ابن حجر: (قوله: إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، فيه إشارة إلى رد ما بنوا عليه أمرهم من أن المغفور له لا يحتاج إلى مزيد في العبادة بخلاف غيره فأعلمهم أنَّه مع كونه يبالغ في التشديد في العبادة أخشى لله وأتقى من الذين يشددون وإنما كان كذلك لأنَّ المشدد لا يأمن من الملل بخلاف المقتصد فإنه أمكن لاستمراره وخير العمل ما داوم عليه صاحبه)(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (باب: اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مُؤْنَهُ، برقم ٢٥٧٨)، والنسائي في الصغرى (باب: النهي عن التبتل برقم ٣٢٠١)، وابن حبان في صحيحه (باب: مَا جَاءَ فِي الطَّاعَاتِ وَثَوَابِهَا برقم ٣١٨)، والنسائي في الكبرى (النَّهْيُ عَنِ التَّبَتُّلِ برقم ٤٢٢٣).

(٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: ٣٢٥/١، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: السابعة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

(٣) ابن حجر العسقلاني فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٠٥/٩

من فوائد (الأسوة الحسنة):

١. رسول الله – ﷺ – هو المثل الأعلى في الأسوة الحسنة في أخلاقه وأفعاله وأقواله وسائر صفاته.

٢. والمسلم إذا راقب الله – ﷻ – في عباداته ومعاملاته وأجراها وفق ما أمر الله وما أمر رسوله كان متأسّيا برسول الله – ﷺ –.

٣. دليل الحبّ لرسول الله – ﷺ – أن نتأسّى به.

٤. إذا ظهر المسلم بمظهر التّأسّي برسول الله – ﷺ – أحبّه النّاس ووثقوا به وجعلوه قدوة يحتذى بها.

٥. المسلم المتتبّع لنهج النّبيّ – ﷺ – المقتفي أثر السّلف يجد في نفسه سعادة ما بعدها سعادة لأنّه يرى نفسه على بصيرة وهدى وينظر بنور ويسير في الطّريق الصّحيح.

٦. على العلماء أن يكونوا قدوة للنّاس في أعمالهم لأنّهم موضع الأسوة.

٧. في الأخذ بالكتاب والسّنّة اقتداء برسول الله – ﷺ –.

٨. بالأسوة الحسنة يتحقّق النّجاح في مجال التّربية.

٩. في التّشدّد والتّطرّف خروج عن الاقتداء برسول الله – ﷺ –.

١٠. التّأسّي في الدّين يكون بنظر الإنسان إلى من هو فوقه وفي الدّنيا بالنّظر لمن هو دونه.

١١. من سنّ خيرا فاتّخذه النّاس قدوة وتأسّوا به كان له أجره وأجر من عمل بمثل عمله[1].

---

(١) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صـ ٣٦٣.

المطلب الثاني

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

نماذج لحديث القرآن الكريم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأمم قبل الإسلام:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ ﴾ [آل عمران: ٢١].

يقول الإمام الواحدي في تفسيره لهذه الآية:" روى أبو عبيدة ابن الجراح: أن النبي – ﷺ –، قال: «قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة واثنا عشر من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار، فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وأنزل الآية فيهم»(١).

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ ﴾ [لقمان: ١٧].

يقول الإمام النسفي في تفسير هذه الآية: " { يا بني أَقِمِ الصلاة وَأْمُرْ بالمعروف وانه عَنِ المنكر واصبر على مَا أَصَابَكَ } في ذات الله تعالى إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر أو على ما أصابك من المحن فإنها تورث المنح { إِنَّ ذلك } الذي وصيتك به { من عزم الأمور } أى مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب وإلزام أي أمر به أمراً حتماً

(١) الواحدي، التفسير الوسيط: ١/٤٢٤.

وهو من تسمية المفعول بالمصدر وأصله من معزومات الأمور أى مقطوعاتها ومفروضانها وهذا دليل على أن هذه الطاعات كانت مأموراً بها في سائر الأمم(١)

نماذج لأدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من القرآن الكريم والسنة النبوية للأمة الإسلامية:

أولا من القرآن الكريم:

١- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وفي تفسير هذه الآية الكريمة جاء في التفسير الوسيط للإمام محمد سيد طنطاوي قوله:" وقوله – تعالى – { كُنْتُمْ } يصح أن تكون من كان التامة التي بمعنى وجد وهي لا تحتاج إلى خبر فيكون المعنى وجدتم خير أمة أخرجت للناس، ويكون قوله خَيْرَ أُمَّةٍ بمعنى الحال. وبهذا الرأى قال جمع من المفسرين.

ويصح أن تكون من كان الناقصة التي هي – كما يقول الزمخشري – عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإبهام وليس فيه دليل

(١) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٧١٦/٢، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ فيكون المعنى: قدرتم في علم الله – تعالى – خير أمة أخرجت للناس.

ويجوز أن تكون بمعنى صار. أى تحولتم يا معشر المؤمنين الذين عاصرتم النبي – ﷺ – من جاهليتكم إلى أن صرتم خير أمة.وقيل: إن «كان» هنا زائدة، والتقدير: أنتم خير أمة. ورد هذا القول بأن كان لا تزاد في أول الكلام.

والظاهر أن الرأى الأول الذي يقول إن كُنْتُمْ هنا من كان التامة هو أقرب الأقوال إلى الصواب ويليه الرأى الثاني الذي يرى أصحابه أن «كنتم» هنا من «كان» الناقصة إلا أنها هنا تدل على تحقق شيء بصفة في الزمان الماضي من غير دلالة على عدم سابق أو لا حق.

والخطاب في هذه الآية الكريمة بقوله – تعالى –: { كُنْتُمْ } للمؤمنين الذين عاصروا النبي – ﷺ – ولمن أتى بعدهم واتبع تعاليم الإسلام إلى يوم الدين.

ولذا قال ابن كثير: والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة. كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله – ﷺ – ثم الذين يلونهم، كما قال – سبحانه – في الآية الأخرى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً }"[1].

(١) د/ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط: ٣١٣/٢، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط: الأولى ١٩٩٧م.

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة: ٧١].

قال أبو جعفر الطبري: يقول تعالى ذكره: وأما "المؤمنون والمؤمنات"، وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه، فإن صفتهم: أن بعضهم أنصارُ بعض وأعوانهم (يأمرون بالمعروف)، يقول: يأمرون الناس بالإيمان بالله ورسوله، وبما جاء به من عند الله، [(وينهون عن المنكر)...] (ويقيمون الصلاة)، يقول: ويؤدُّون الصلاة المفروضة (ويؤتون الزكاة)، يقول: ويعطون الزكاة المفروضةَ أهلَها (ويطيعون الله ورسوله)، فيأتمرون لأمر الله ورسوله، وينتهون عما نهياهم عنه (أولئك سيرحمهم الله)، يقول: هؤلاء الذين هذه صفتهم، الذين سيرحمهم الله، فينقذهم من عذابه، ويدخلهم جنته، لا أهل النفاق والتكذيب بالله ورسوله، الناهون عن المعروف، الآمرون بالمنكر، القابضون أيديهم عن أداء حقّ الله من أموالهم (إن الله عزيز حكيم)، يقول: إن الله ذو عزة في انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيته وكفره به، لا يمنعه من الانتقام منه مانع، ولا ينصره منه ناصر (حكيم)، في انتقامه منهم، وفي جميع أفعاله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل "(١).

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تفسير الطبري جامع البيان: ٣٤٧/١٤، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.

ثانيا: بعض أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من السنة النبوية:

١- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - ﷺ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا.. فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ.. فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ.. فَبِقَلْبِه وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ" (١)

يقول الإمام النووي في شرح هذا الحديث:" ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرْضُ كِفَايَةٍ إِذَا قَامَ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ سَقَطَ الْحَرَجُ عَنِ الْبَاقِينَ وَإِذَا تَرَكَهُ الْجَمِيعُ أَثِمَ كُلُّ مَنْ تَمَكَّنَ مِنْهُ بِلَا عُذْرٍ وَلَا خَوْفٍ ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ يَتَعَيَّنُ كَمَا إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ لَا يَعْلَمُ بِهِ الا هو أولا يَتَمَكَّنُ مِنْ إِزَالَتِهِ إِلَّا هُوَ وَكَمَنْ يَرَى زَوْجَتَهُ أَوْ وَلَدَهُ أَوْ غُلَامَهُ عَلَى مُنْكَرٍ أَوْ تَقْصِيرٍ فِي الْمَعْرُوفِ قَالَ الْعُلَمَاءُ - ﷺ - وَلَا يَسْقُطُ عَنِ الْمُكَلَّفِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ لِكَوْنِهِ لَا يُفِيدُ فِي ظَنِّهِ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَا الْقَبُولُ وَكَمَا قَالَ اللَّهُ - ﷻ - مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البلاغ وَمَثَّلَ الْعُلَمَاءُ هَذَا بِمَنْ يَرَى إِنْسَانًا فِي الْحَمَّامِ أَوْ غَيْرِهِ مَكْشُوفَ بَعْضِ الْعَوْرَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَلَا يُشْتَرَطُ فِي

---

(١) رواه مسلم (كتاب: الإيمان ٢٠ – باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان برقم ٧٨- (٤٩)، وأخرجه أبو داود في سننه (باب: الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ برقم ٣٨٣٨، وتَفْرِيعِ أَبْوَابِ الْجُمُعَةِ برقم ٩٩٥)، والنسائي في الصغرى (تفاضل أهل الإيمان برقم ٤٩٦٩، وتفاضل أهل الإيمان برقم ٤٩٦٨)، والترمذي في جامعه (باب: ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب برقم ٢١٩٢)، وابن ماجه في سننه (باب: الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ برقم ٤٠٤٤، وباب: مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ برقم ١٢٧٨.

الْآمِرِ وَالنَّاهِي أَنْ يَكُونَ كَامِلَ الْحَالِ مُمْتَثِلًا مَا يَأْمُرُ بِهِ مُجْتَنِبًا مَا يَنْهَى عَنْهُ بَلْ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَإِنْ كَانَ مُخِلًّا بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَالنَّهْيُ وَإِنْ كَانَ مُتَلَبِّسًا بِمَا يَنْهَى عَنْهُ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْئَانِ أَنْ يَأْمُرَ نَفْسَهُ وَيَنْهَاهَا وَيَأْمُرَ غَيْرَهُ وَيَنْهَاهُ فَإِذَا أَخَلَّ بِأَحَدِهِمَا كَيْفَ يُبَاحُ لَهُ الْإِخْلَالُ بِالْآخَرِ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْتَصُّ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ بِأَصْحَابِ الْوِلَايَاتِ بَلْ ذَلِكَ جَائِزٌ لِآحَادِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ غَيْرَ الْوُلَاةِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَالْعَصْرِ الَّذِي يَلِيهِ كَانُوا يَأْمُرُونَ الْوُلَاةَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ مَعَ تَقْرِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِيَّاهُمْ وَتَرْكِ تَوْبِيخِهِمْ عَلَى التَّشَاغُلِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنْ غَيْرِ وِلَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ إِنَّهُ إِنَّمَا يَأْمُرُ وَيَنْهَى مَنْ كَانَ عَالِمًا بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ وَذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الشَّيْءِ فَإِنْ كَانَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْمُحَرَّمَاتِ الْمَشْهُورَةِ كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزِّنَا وَالْخَمْرِ وَنَحْوِهَا فَكُلُّ الْمُسْلِمِينَ عُلَمَاءُ بِهَا وَإِنْ كَانَ مِنْ دَقَائِقِ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالِاجْتِهَادِ لَمْ يَكُنْ لِلْعَوَامِّ مَدْخَلٌ فِيهِ وَلَا لَهُمْ إِنْكَارُهُ بَلْ ذَلِكَ لِلْعُلَمَاءِ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ إِنَّمَا يُنْكِرُونَ مَا أُجْمِعَ عَلَيْهِ أَمَّا الْمُخْتَلَفُ فِيهِ فَلَا إِنْكَارَ فِيهِ لِأَنَّ عَلَى أَحَدِ الْمَذْهَبَيْنِ كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ وَهَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ كَثِيرِينَ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ أَوْ أَكْثَرِهِمْ وعلى المذهب الآخر المصيب واحد والمخطىء غَيْرُ مُتَعَيَّنٌ لَنَا وَالْإِثْمُ مَرْفُوعٌ عَنْهُ لَكِنْ إِنْ نَدَبَهُ عَلَى جِهَةِ النَّصِيحَةِ إِلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْخِلَافِ فَهُوَ حَسَنٌ مَحْبُوبٌ مَنْدُوبٌ إِلَى فِعْلِهِ بِرِفْقٍ فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ مُتَّفِقُونَ عَلَى الْحَثِّ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْخِلَافِ إِذَا لَمْ يَلْزَمْ مِنْهُ إِخْلَالٌ بِسُنَّةٍ أَوْ وُقُوعٍ فِي خِلَافٍ آخَرَ وَذَكَرَ أَقْضَى الْقُضَاةِ أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرْدِيُّ الْبَصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِهِ الْأَحْكَامُ السُّلْطَانِيَّةُ خِلَافًا

بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي أَنَّ مَنْ قَلَّدَهُ "[1].

٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا، اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ: { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ } إِلَى قَوْلِهِ { فَاسِقُونَ }، ثُمَّ قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا حَدَّثَنَا خَلَفُ ابْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ الْحَنَّاطُ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - بِنَحْوِهِ، زَادَ: أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ الْمُحَارِبِيُّ، عَنِ الْعَلَاءِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَالِمٍ الْأَفْطَسِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَرَوَاهُ خَالِدٌ الطَّحَّانُ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ[2].

---

(١) شرح النووي علي مسلم: ٢/٢٣.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه (باب: ومن سورة المائدة برقم ٣١٢٠ وباب: ومن سورة المائدة برقم ٣١٢١)، وابن ماجه في سننه (باب: الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ برقم ٤٠٣٧)، وابن وضاح في البدع (بَابٌ: فِيمَا يُدَالُّ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَالْبِقَاعِ برقم ٢٦٢، وبَابٌ: فِيمَا يُدَالُّ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَالْبِقَاعِ برقم ٢٦٤).

فهذا الحديث يدل على الحث على القيام بالمعروف والنهي عن المنكر والحذر من تركهما. فقد يصيب الأمة ما أصاب بني إسرائيل من اللعن بسبب تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحفظ علي سلامة المجتمع الإسلامي وخلوه من المنكرات والآفات الحسية والمعنوية نجد الإمام أبي حامد الغزالي يقول: " فإن الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ الْقُطْبُ الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد وقد كان الذي خفنا أن يكون فإنا لله وإنا إليه راجعون إذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه وانمحق بالكلية حقيقته ورسمه فاستولت على القلوب مداهنة الخلق وانمحت عنها مراقبة الخالق واسترسل النَّاسُ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى وَالشَّهَوَاتِ اسْتِرْسَالَ الْبَهَائِمِ وعز عَلَى بِسَاطِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ صَادِقٌ لَا تَأْخُذُهُ في الله لومة لائم فمن سعى في تلافي هذه الفترة وسد هذه الثلمة إما متكفلاً بعملها أو متقلداً لتنفيذها مجدداً لهذه السنة الداثرة ناهضاً بأعبائها ومتشمراً في إحيائها كان مستأثراً من بين الخلق بإحياء سنة أفضى الزمان إلى إماتتها ومستبداً بقربة تتضاءل درجات القرب دون ذروتها[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين: ٣٠٦/٢، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

أهم النتائج والتوصيات

أولاً: أهم النتائج:

١- الوسائل الدعوية من أساسيات تبليغ الدعوة الإسلامية فكلما كانت الوسيلة مستوفية لشروط ومقتضيات الجودة والقوة كان هذا أدعي للنجاح والوصول للهدف المنشود.

٢- الوصول لتجويد وتحسين عمل الوسائل الدعوية بكل أنواعها وأقسامها علي الوجهة المثالية لا يتم إلا من خلال الضوابط الشرعة الموجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٣- ما يعانيه عدد كبير من الدعاة في العصر الحاضر من قصور في إدراك المنهج الصحيح في استخدام الوسائل الدعوية علاجه في إطار المنهج القرآني التطبيقي من خلال النظر في دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما وردت في القرآن الكريم والسير في ضوئها.

٤- استخدام الرسول - ﷺ - للوسائل الدعوية المختلفة وتطبقها تطبيقا عمليا في مسيرة الدعوة في المرحلة المكية والمدنية تعد النماذج المثالية التي يقتدي بها الدعاة فهي من أقوي ضمانات النجاح في تبليغ الدعوة إلي الله تعالي.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- إعلام الدعاة بأهمية استخدام الوسائل الدعوية بطريقة علمية صحيحة عن طريق الدراسة العلمية سواء في مرحلة الإعداد الدراسي في المرحلة الجامعية أم بعد التخرج وممارسة العمل الدعوي علي أرض الواقع.

٢- التوسع في إعداد الكتب والمؤلفات العلمية التي تخص هذا الفرع العظيم من فروع العلم الخادم لمسيرة الدعوة والدعاة إلي الله وإتاحته لهم في سهولة ويسر.

٣- وضع شروط أساسية عند اختيار من يقوم بالعمل الدعوي من الأئمة والوعاظ الجدد متضمنة الإلمام والعلم والدراية بطريقة استخدام الوسائل الدعوية وتطبيقاتها بما يتوافق مع الضوابط الشرعية ومتطلبات العصر الحديث.

المصادر والمراجع

اولا: القرآن الكريم

ثانيا: المراجع

١. ابن رشد. تلخيص الخطابة، شرح وتحقيق: د/ محمد سليم سالم. القاهرة: المجلس الأعلي للشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

٢. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي. أدب الدنيا والدين. دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٣. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفي. تفسير أبوالسعود – إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب العزيز، بيروت: دار إحياء التراث العربي، بلا تاريخ.

٤. ابو الفضل محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب. المجلد ١. دار صادر، بيروت، ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م.

٥. أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي. المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

٦. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. مسند الإمام أحمد بن حنبل. مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٧. أبو عبدالله الحسين بن أحمد الزرزوني. شرح المعلقات السبع، بيروت– لبنان: لجنة تحقيق التراث– الدار العالمية، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٨. أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي. تفسير القرآن – تفسير البغوي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٩. أبو محمد عزالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الملقب بسلطان العلماء. قواعد الأحكام في مصالح الأنام. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، بلا تاريخ.
١٠. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري. الأخلاق والسير في مداوة النفوس، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
١١. أبوالبركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
١٢. أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي. تقييد العلم، بيروت: دار إحياء السنة النبوية، بلا تاريخ.
١٣. أبوحامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة – دار بن حزم، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
١٤. أبوحيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. البحر المحيط في التفسير. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
١٥. أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، ت: عبدالله بن عبدالمحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوس، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٢م.
١٦. أبوعمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي. جامع بيان العلم وفضله. الرياض – السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

١٧. أبونصر إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج العربية وصحاح اللغة. القاهرة: دار الحديث، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
١٨. أحمد بن عبدالعزيز الحمدان. الوسائل الدعوية. بلا تاريخ.
١٩. أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي. صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، بيروت: دار الكتب العلمية، بلا تاريخ.
٢٠. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
٢١. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. المكتبة السلفية، بلا تاريخ.
٢٢. أحمد بن فارس بن زكريا أبوالحسين. معجم مقاييس اللغة. المجلد ٦. دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٢٣. أحمد بن محمد أبا أبطين. المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة. السعودية: كلية أصول الدين والدعوة – السعودية، ١٤٠٩هـ.
٢٤. أحمد بن محمد الحملاوي. شذا العرف في فن الصرف. الريلض: مكتبة الرشيد، بلا تاريخ.
٢٥. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، بلا تاريخ.
٢٦. أحمد محمد شاكر، المحرر. تفسير الطبري. المجلد ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٢٧. أرسطوطاليس – ترجمة عبدالرحمن بدوي. الخطابة، بيروت: دار القلم، ١٩٧٩م.
٢٨. الإمام أبوبكر بن أحمد بن علي الرازي الجصاص. أحكام القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٢٩. الامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين. دار الفكر العربي بالقاهرة، بلا تاريخ.
٣٠. الإمام محمد أبوزهرة. الخطابة. القاهرة: دار الفكر العربي، بلا تاريخ.
٣١. الراغب الأصفهاني. معجم ألفاظ القرآن ت صفوان عدنان داوود. دمشق – سوريا: دار القلم، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
٣٢. الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي. القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة. القاهرة: مكتبة السنة، بلا تاريخ.
٣٣. الشيخ محمد بن صالح العثيمين. رسالة في الدعوة إلي الله. الرياض – السعودية: دار الوطن للنشر، ١٤٢٨هـ.
٣٤. السيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.
٣٥. الشيخ علي محفوظ. فن الخطابة. القاهرة: دار الإعتصام، ١٩٨٤م.
٣٦. المبارك بن محمدالجزري بن الأثير مجد الدين أبوالسعادات. النهاية في غريب الحديث والأثر. القاهرة: الحلبي، ١٣٣٨هـ ١٩٦٣م.
٣٧. تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله ابن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي.

اقتضاء السراط المستقيم امخالفة أصحاب الجحيم، بيروت: دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٣٨. جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبوالفرج. زاد المسير في علم التفسير، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٣٢هـ ٢٠٠٢م.

٣٩. د/ إبراهيم محمد الشافعي. التربية الإسلامية وطرق تدريسها. الكويت: دار الفلاح، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٤٠. د/ أحمد أحمد غلوش. قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٤١. د/ أحمد الشايب. الأسلوب. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٤١١هـ ١٩٩١م، ط: الثامنة.

٤٢. د/ أحمد غلوش. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٤٣. د/ إسماعيل علي محمد. فن الخطابة ومهارات الخطيب. القاهرة: دار الكلمة للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م.

٤٤. د/ أشرف محمد موسي. الخطابة وفن الإلقاء. القاهرة: الخانجي، ١٩٧٨م.

٤٥. د/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني. فقة الدعوة في صحيح الإمام البخاري. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ.

٤٦. د/ صالح بن عبدالله بن حميد. القدوة مباديء نماذج. بلا تاريخ.

٤٧. د/ عبدالجليل شلبي. الخطابة وإعداد الخطيب. القاهرة: دار الشروق، ١٤٠١هـ.

٤٨. د/ عبدالرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب. تدريب الدعاة علي الأساليب البيانية. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٥هـ.

٤٩. د/ عبدالرحيم بن محمد المغذوي. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية. الرياض – السعودية: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ ٢٠٠١م.

٥٠. د/ عبدالعاطي محمد شلبي. الخطابة الإسلامية. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦م.

٥١. د/ عبدالكريم زيدان. أصول الدعوة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ط: التاسعة.

٥٢. د/ محمد إبراهيم الجيوشي. وسائل الدعوة. القاهرة، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٥٣. د/ محمد أبو الفتح البيانوني. المدخل إلي علم الدعوة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، ط: الثالثة.

٥٤. د/ محمد أزهري حاتم. الوسائل الممنوعة والمشروعة في الدعوة إلي الله. بلا تاريخ.

٥٥. د/ محمد سيد طنطاوي. التفسير الوسيط. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.

٥٦. د/ محمود بن جابر الحارثي. أساليب الدعوة ووسائلها. بلا تاريخ.

٥٧. د/ وهبة الزحيلي. القصة القرآنية. دمشق: دار الخير، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٥٨. د/ يوسف محمد يوسف عيد. الخطابة. القاهرة: مطبعة الفجر الجديد، ١٩٩٢م.
٥٩. زين الدين أبوعبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادرالحنفي الرازي. مختار الصحاح، بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٦٠. عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبوزيد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٦١. عبدالرحمن بن ناصر السعدي. الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة. القاهرة: دار المنعاج، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٦٢. عدد من المتخصصين بإشراف الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – ﷺ –. جدة – السعودية: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٦٣. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن. لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٦٤. علي بن محمد بن شريف الجرجاني. التعريفات. القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٤ هـ.

٦٥. عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الشهير بالجاحظ. البيان والتبيين، بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ.
٦٦. فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي. خصائص القرآن. السعودية: مكتبة العبيكان، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، ط: العاشرة.
٦٧. مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. القاهرة: المجلس الأعلي للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.
٦٨. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. المجلد ٢، بيروت لبنان: دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٤م.
٦٩. مجموعة من المؤلفين بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٧٠. محمد الخضر حسين. الخطابة عندالعرب. الرياض: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ.
٧١. محمد الطاهر بن عاشور. أصول الإنشاء والخطابة. الرياض: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ.
٧٢. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور البتونسي. التحرير والتنوير = تحرير المعني السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٤٤٠هـ ١٩٨٤م.
٧٣. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بيروت: دار

الكتاب العربي، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
٧٤. محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله. صحيح البخاري. المجلد ١. دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
٧٥. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري. تفسير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٧٦. محمد بن جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي. محاسن التأويل، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
٧٧. محمد بن عبدالهادي التنوي أبوالحسن نور الدين السندي. حاشية السندي علي سنن النسائي. حلب - سوريا: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٧٨. محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني. فتح القدير. دمشق - سوريا -، بيروت لبنان: دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.
٧٩. محمد بن علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٨٠. محمد بن يعقوب الفيروز ابادي. القاموس المحيط. دار احياء التراث العربي، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
٨١. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين. صحيح مسلم. دار التأصيل، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.

٨٢. مصطفي ديب البغا. الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار العلوم الإنسانية، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٨٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن ت عبدالرازق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
٨٤. ناصر الدين أبو سعيدعبدالله بن عمربن محمد الشيرازي البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرارالتأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
٨٥. نظام الدين الحسين بن محمد بن حسين القمي النيسابوري. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ.

بحمد الله